الدكتور عزت السيد أحمد

العالم في مواجهة الإسلام

مقالات سياسية

دار الفكر
2014

العالم في مواجهة الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور عزت السيد أحمد

العالم في مواجهة الإسلام

دار النهار
2014

بيروت

٢٠١٤م

دار أنهار للدراسات والترجمة والنشر

كل الحقوق محفوظة

تمنع طباعة هذا الكتاب أو بعضَه بأيِّ وسيلةٍ من وسائل الطِّباعةِ والنَّشر والإعلام من دون موافقةٍ خطيَّة من الناشر أو المؤلِّف

تطلب النسخة الورقية أو الإلكترونية من الناشر على البريد التالي

Sameah3@gmail.com

العالم في مواجهة الإسلام

الدكتور عزت السيد أحمد

١٣٠ صفحة

الإهداء

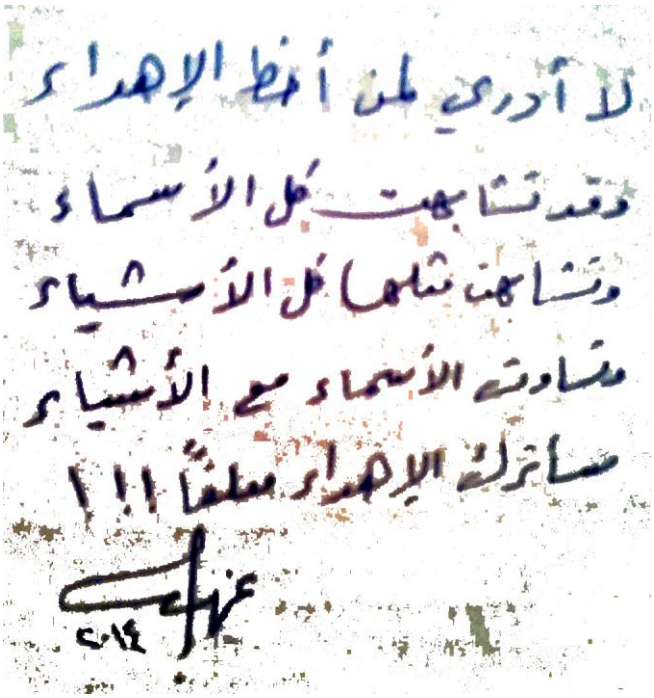
لا أدري لمن أنظم الإهداء
وقد تشابهت كل الأسماء
وتشابهت شاكلها كل الأشياء
فتساوت الأسماء مع الأشياء
فسأترك الإهداء معلقاً !!!
عزت

الحرب علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة موضوعٌ والحرب علىٰ الإسلام موضوعٌ آخر. الحرب علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة مستقلَّةٌ في ظاهرها ولٰكنَّهَا ليست إلا جزءاً من سياق الحرب علىٰ الإسلام. الحرب علىٰ الإسلام هو الموضوع الأوسع والأكثر شمولاً...

علىٰ أيِّ حال خصصنا للحرب علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة كتاباً، تناول هٰذا الأشهر الثَّلاث الأولى من الحرب عليها. أي حَتَّىٰ أواخر عام ٢٠١٤م عام صدور ذٰلكَ الكتاب وهٰذا الكتاب اللذان يصدران بالتزامن معاً.

الكتابان كلاهما يبحث في حقيقةٍ واحدةٍ من أكثر من وجهة وأكثر من تجسُّد واقعيٍّ. في كل كتاب مادة خاصَّة من جهة، مستقلة وظيفيًّا من جهة ثانية، متكاملتان متتامتان من جهة ثالثة، وكلتا المادتين جزء يسير من سياق عام هو الصراع بَيْنَ الشرق والغرب، عداء الغرب للإسلام والعرب بوصفهم الحامل المادي والمعنوي الأساسي للإسلام.

عداء الغرب للإسلام ما أسبابه؟ ما أشكاله؟ هل هو عداء ديني ديني، أم هو اقتصادي بلبوس ديني، أم هو صراع حضارات بلبوس ديني، أم ماذا...؟ متى بدأ وكيف ولماذا؟

تلك تساؤلات بعيدة الغور، واسعة المدى، طويلة الطريق. اجتهد الباحثون من مختلف الانتماءات في الإجابة علىٰ هٰذه الأسئلة أو بعضها. وتضاربت الأجوبة وتناقضت. بعضها كان منطقيًّا متماسكاً، وبعضها كان خاوياً متهالكاً، وما بينهما مستويات شتَّى.

المشكلة أنَّ كثيراً منهم ركَّز علىٰ تناقضات الإجابات وأهمل عمود المشكلة. عمد المشكلة هو الأساس هنا في هٰذه الحالة. عمود المشكلة هو ذاته مهما اختلفت الإجابات وتناقضت. مهما تناقضت وتخالفت الإجابة فإنَّ الحقيقة التي تظلُّ منتصبةً فوق الجميع هي أنَّ الغرب يكنُّ عداءً للإسلام ولحامله الحضاري المتمثل بالعرب. العداء لكليهما معاً، للعرب وللإسلام، وليس لأحدهما دون كليهما علىٰ الإطلاق.

إذن مهما كانت الأسباب؛ إن تفردت أو تنوعت، فإنَّ الحقيقة الثابتة الأكيدة هي أنَّ الغرب يناصب الشرق العربي والإسلامي العداء، وما يلزم عن هٰذا العداء ممارسة حربية بمختلف أنواع الحرب ومستوياتها وميادينها ومنها المؤامرة التي ينكرها كثيرون إنكاراً أحمقاً.

من ميادين هٰذه الحرب تشويه الماضي والحاضر والمستقبل والحرب النَّفسيَّة والحرب المادية بمحتلف ميادينها.

المسألة التي يجب أن تكون واضحة في هٰذا السياق، وهي مسألة قلما نجد من يعيرها ما تستحق من العناية، هي أنَّ الغرب يمارس حقه في حماية مصالحه وتعزيزها والدفاع عنها. أنا لا يعنيني منطقيًّا أن تكون قيمه صحيحة أم خاطئة، الذي يعنيني أن أفهمه أنَّهُ كائن موجود يحرص علىٰ نفسه، ويتخذ ما يستطيع من إجراءات تجاه الجهات التي يرى تهديداً منها لوجوده ومصالحه وقيمه.

ولـذلك لم يعـد مـن المسـوَّغ منطقيًّـا التسـاؤل عـن السـبب الـذي يوجـه الغـرب أشـد عدائـه للعـرب والمسـلمين، ولا يوجـه مثـل هٰـذا العـداء إلىٰ أمـم أُخْـرَىٰ مثـل الصـين علـىٰ سـبيل المثـال أو كوريـا أو الهنـد أو إفريقيـا أو غيرها.

الأمر ببساطة هو أنَّهُ يرى أنَّ الخطر الأكبر يأتيه من جهة العرب المسلمين أكثر من غيرهم بكثيرٍ، سواء أكان التهديد علىٰ أساس ديني أم عرقيٍّ أم غير ذٰلكَ... هو يرى ذٰلكَ.

هل هو مخطئ في هٰذا التصور؟

هٰذا هو الوجه الثاني من المعادلة.

هل ينظر العرب هٰذه النظرة العدائية ذاتها للغرب؟

أيضاً تختلف وجهات النظر في ذٰلكَ، وتتباين الآراء. ولٰكنَّ الحقيقة التي تبقى ثابتة أيضاً في هٰذا السياق هي أن أيَّ وحدة عربيَّة، أي قوة عربيَّة أو إسلامية تنشأ في المنطقة ستأكل من مصالح الغرب في المنطقة وغيرها، وكلما تنامت قوة هٰذه الوحدة أكثر كان نموها علىٰ حساب مصالح الغرب. أي حَتَّىٰ لو لم يكن هناك نظرة عدائيَّة من الشَّرق تجاه الغرب فإنَّ المصالح الغربيَّة ستكون بخطر.

في الوقت ذاته، وبالمقابل تماماً، فإنَّ العرب إذا أمكن لهم أن يدركوا مصالحهم ويتحدوا ليكونوا قوة لها حضورها، فإنَّهم سيستشعرون شعور الغرب ذاته بتهديد مصالحهم من الغرب إذا توحد الغرب أو نما أو صار قويَّة علىٰ نحو يؤثر في مصالحهم أو يعرضها للخطر. ومن ثَمَّ فإنَّهُم سيقومون بما يجب القيام به لتحقيق مصالحهم وحمايتها والدفاع عنها.

إذن هي علاقة صراع متبادلة بالضَّرورة. هٰذا الصراع ليس صراع وجود وإنما هو صراع حدود. الحدود بكل ما تتضمنه الكلمة من معان ودلالات. أي ليس الصراع صراع إزالةٍ وإنَّما هو صراع إزاحةٍ، صراع تهميشٍ، صراع تحجيمٍ.

لن ننفي حوار الحضارات ولكننا لن نؤكده. حوار الحضارات ليس بالمعنى المنتشر الرائج بَيْنَ أوساط المثقفين والمفكرين ومن في طبيعتهم، وبين أوساط الفئات الداعية إليه والمروجه له علىٰ أنَّهُ ضرورة، أو لا بديل عنه، أو غير ذٰلكَ. لا يوجد حوار بَيْنَ الحضارات بهٰذا المعنى. الحوار الأفقي حوار إقصاء، نزاع، صراع. والحوار المثمر هو الحوار العمودي، التاريخي. لا أطيل في ذٰلكَ فقد أطلت فيه في كتابي انهيار مزاعم العولمة[1].

صراع الحضارات هو الحقيقة العينية التي يعيشها الناس في كل عصر من العصور، والصراع بَيْنَ الغرب والشرق قبل الإسلام، والغرب والشرق والإسلام بعد ظهور الإسلام هو الحقيقة التي لا يمكن نكرانها.

كتبت في ذٰلكَ الكثير من سنين غير قليلة وإلىٰ، لا أريد أن أعيد كتابات سابقة كثيرة في هٰذا موضوع الغرب في مواجهة الإسلام، ولا كتابات غيري الكثيرة جدًّا أيضاً. أنا أمام ممارسات معاصرةٍ تستحقُّ التَّوثيق والوقوف عندها بالعرض والمناقشة والتحليل.

إذن نحن في هٰذا الكتاب أمام مشهد وحسب من مشاهد وقوف الغرب في مواجهة الإسلام. علىٰ أنَّ الحقيقة الخطيرة والمهمة جدًّا في هٰذا الكتاب هي

---

(1) . الدكتور عزت السيد أحمد: **انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في تواصل الحضارات وصراعها** . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٠م.

الكشف عن وجه جديد للصراع، فإذا كان الغرب في حالة صراع مع الشرق بإسلامه وبغير إسلامه، فإنَّ من يواجه الإسلام مع الغرب في هٰذه المرحلة وهٰذا العصر، منذ أواسط اقرن العشرين وإلىٰ اليوم هم المسلمون أنفسهم، والعرب رُبَّما علىٰ رأسهم.

لا بُدَّ من وضع القارئ أمام مسألة حاسمة وخطيرةٍ في هٰذا السِّياق وهي أنَّ قادة العرب أشدُّ عداء للإسلام من الغرب، وليست الأنظمة العربيَّة وحدها التي تقف هٰذا الموقف المخزي في معادة الذَّات بل إنَّ الشُّعوب العربيَّة لا تقلُّ عداء للإسلام... لا أطيل في ذٰلكَ في هٰذه المقدمة، حسبي القول: ليس من الضروري أن تكون عميلاً للأعداء لتكون خائناً، يكفي أن تكون غبيًّا.

٢٠١٤/١٢/١م

الفصل الأول

من هم الأكثر وحشية؟

مقدمة
من هم الإرهابيون؟
المغول حضارة الأزتك
إمبراطورية السلت قبائل الفايكينج
أمريكا وحرب الإبادة الشاملة
الماوري بريطانيا في استراليا
قبائل الأباتشي أمريكا الحرب الأهلية
الحرب العالمية الأولى ألمانيا النازية
الحرب العالمية الثانية
الاتحاد السوفييتي أمريكا في فيتنام
كوريا الشمالية
المجزرة الصربية في البوسنة
أمريكا في العراق كنيسة بجماجم المسلمين
خاتمة

من هم الأكثر وحشية عبر التاريخ؟

سؤال صار يفرض ذاته منذ سنوات غير قليلة. يفرض ذاته لسبب واحد علىٰ أقل تقدير وهو تصاعد الحملة ضد الإسلام والإسلاميين والعرب من قبل الغرب علىٰ نحو خاص. حملة شيطنة العرب والمسلمين وتصويرهم علىٰ أنهم هم وحدهم الوحوش، وحدهم المتوحشون، وحدهم الدمويون... اقتضت طرح هٰذا السؤال لمعرفة الحقيقة. ليس لمعرفة الحقيقة وحسب فهٰذا لا يكفي، بل لمعرفة الأغراض الكامنة وراء هٰذه الشيطنة.

قبل الإجابة عن هٰذا السؤال ثَمَّة حقيقة تاريخية لا بُدَّ من الكشف عنها في هٰذا السياق. قلت تصاعد الحملة ضد العرب والمسلمين والإسلام والحقيقة لأنَّه لا يوجد تصاعد حملة ولا هم يحزنون. كل ما حدث أنَّ الثورة الإعلامية والمعلوماتية وثورة الاتصالات هي التي سمحت بانتشار المعلومة بسهولة وسرعة وعلىٰ أوسع نطاق، خلاف ما كانت عليه البشرية قبل ذٰلكَ.

السُّلوك والأفكار إذن لم تتغير، لم تتصاعد الحملة ولم تكبر، كل ما حدث أنَّهُ ارتفع الغطاء عن السِّريَّة إذا كانت سريَّة، وتيسَّرت سبل التَّسجيل والنَّقل والنَّشر علىٰ أوسع نطاق بسرعةٍ فائقةٍ. الطَّريقة ذاتها والأفكار ذاتها ولٰكنَّهَا صارت متيسرة للنَّاس جميعاً بعد أن كانت تمارس وتطبق من دون أن ندري عنها الكثير ورُبَّما القليل.

أعني بذٰلكَ أنَّهُ لم يوجد تغير في العقلية ولا توجد أسباب جديدة أدت إلىٰ عقلية جديدة، العقلية هي ذاتها. كتبت عن ذٰلكَ وبعض الأمثلة منذ سنوات، وستوجد أمثلة في هٰذا الكتاب.

هٰذا الفصل خلاف فصول الكتاب الأُخْرَىٰ هو ليس من مقالاتي بما تحمله الكلمة من معنى، هو مجموعتان من المعلوماتي تنتشر بكثرة في مواقع التواصل الاجتماعي والإنترنت. أعدت بناءها علىٰ نحو تكاملي فيما سيأتي من الفقرات.

من هم الإرهابيون؟

ألماني اعتنق الإسلام، رأى ظاهرة شيطنة الإسلام والمسلمين، اسمه صلاح الدين بيافوجن، وقد سأله أحد ما في سجالٍ عن العلاقة بَيْنَ الإرهاب والإسلام فقال:

. من الذي أشعل الحرب العالميَّة الأولىٰ؟ المسلمون؟!

. من الذي أشعل الحرب العالميَّة الثَّانية ؟ المسلمون ؟!

. من الذي قام بقتل ٢٠ مليون نفسٍ بشريَّة من سكَّان أستراليا الأصليين؟! المسلمون؟!

. من الذي أرسل القنابل النَّووية لتضرب هيروشيما وناجازاكي؟ المسلمون؟!

. من الذي قام بقتل ما يزيد علىٰ الـ ١٠٠ مليون هنديٍّ من الهنود الحمر في أمريكا الشَّمالية؟ المسلمون؟!

. من الذي قام بقتل أكثر من ٥٠ مليون هنديٍّ من الهنود الحمر في أمريكا الجنوبيَّة؟ المسلمون؟!

. من الذي قام باسترقاق حوالي ١٨٠ مليون أفريقيٍّ كعبيد و قد توفي حوالي ٨٨% منهم وتَمَّ إلقاؤهم في المحيط الأطلنطي؟ المسلمون؟!

وتابع قائلاً:

لا... لم يكونوا المسلمين!!!!

ثمَّ أردف قائلاً:

قبل كلِّ ذَلكَ عليك أن تقوم بتحديد معنى الإرهاب جيِّداً؛ فلو أنَّ غير المسلم قام بفعل شيء خاطئ فإنَّها حينئذ تكون مجرَّد جريمةٍ، أمَّا حين يقوم مسلمٌ بارتكاب الخطأ نفسه فإنَّهُ حينئذ يوصف بالإرهاب!!! عليك أوَّلاً ألا تكيل بمكيالين وستعرف من هم الإرهابيون الحقيقيون!!

هٰذا يدفعنا إلىٰ الوقوف عن تاريخ الوحشية، عند أكثر الشعوب جموية وإرهاباً عبر التاريخ. سنسردها، ومن كان يعترض علىٰ ذَلكَ فليعترض بموضوعية وأمانة. لأني وجدت من العرب والمسلمين من يطعن في هٰذه الحقائق ليقف إلىٰ جانب شيطنة العرب والمسلمين.

المغول

يعدُّ المغول من أكثر الشُّعوب دمويَّة في تاريخ العالم القديم، فقد حكموا أجزاء كبيرةً من أوروبا وآسيا بقيادة زعيمهم جنكيز خان. تميَّز المغول بالانضباط والطاعة التَّامة لقائدهم، ومهارتهم العالية في استخدام القوس في أثناء ركوب الخيل، واستخدموا سهاماً يمكنها اختراق الدروع، بالإضافة إلىٰ كونهم عباقرة في أسلوب الحرب النَّفسيَّة وإثارة الحماس في الجنود، ما مكنهم من بناء ثاني أكبر إمبراطورية بعد الإمبراطورية البريطانيَّة، وقد بدأ تكوين تلك الإمبراطورية عندما تعهد جنكيز خان في شبابه بأن يجعل العالم تحت قدمه ليصبح العالم من فيتنام حَتَّىٰ المجر تحت سيطرته. كان ينوي الاستيلاء علىٰ الصين إلا أنَّهُ توفي قبل حدوث ذَلكَ.

حضارة الأزتك

بدأت حضارة الأزتك الحكم الدِّيني في بداية القرن الرَّابع عشر، وقد وصلت فكرة التَّضحيات البشريَّة لعصرها الذَّهبي متسببةً في مقتل مئتي ألف شخص سنوياً إرضاءً للآلهة، خاصَّة إله الشَّمس الذي كان يحتاج يوميًّا إلىٰ ضحيَّةٍ جديدةٍ يتم نزع قلبها، في حين أنَّ بعض الضحايا كان يتمُّ إغراقهم، أو أن تقطع رأسهم، أو أن يتمَّ حرقها، أو إلقائها من مرتفعات. ولإرضاء إله المطر لديهم كان يتمُّ ذبح الأطفال الذين يبكون بصوت عالٍ في أماكن متعدِّدة حَتَّىٰ ينزل المطر. أمَّا إله الذرة فقد كان يتمُّ إرضائه برقص عذراء ٢٤ ساعة متواصلة ثمَّ قتلها وسلخها ليقوم أحد الكهنة بارتداء جلدها. وتذكر بعض الآثار أنَّ أحد ملوك الأزتك قام بذبح ثمانين ألف سجين في حفل تنصيبه ملكاً إرضاءً للآلهة.

إمبراطورية السلت

اشتهر السلت بكونهم صائدي رؤوس، إذ كانوا يضعون رؤوس ضحاياهم علىٰ عربات الخيول الخاصة بهم وعلىٰ واجهات منازلهم. وكان الكثير منهم يدخلون الحروب عراةً بهدف مفاجأة العدو. وتميزوا بسيوفهم الحديديَّة الطَّويلة. وكانوا عادةً ما يقطعون رؤوس أعدائهم في المعارك ثمَّ يربطونها برقاب خيولهم أو يدقونها علىٰ أبواب منازلهم، وكانوا يستعرضونها للغرباء نوعاً من الفخر، وبعضهم كان يرفض التَّنازل عن الرؤوس مقابل وزنها ذهباً.

قبائل الفايكينج

أرعب الڤايكينج أوروبا نتيجة غاراتهم المتواصلة علىٰ المدن الأوروبيَّة وأعمال السَّلب والنَّهب التي ارتكبوها. وعُرِفَ الڤايكينج في حروبهم بالعنف

والضراوة الشديدة، ومهارة في استخدام الأسلحة المختلفة من بلطات، وسيوف، وسهام للاستيلاء علىٰ المدن، حَتَّىٰ دينهم كان حول الحرب.

أمريكا وحرب الإبادة الشاملة

عندما نقول أمريكيين فالأمريكيين أبرياء لأنَّ الأمريكيين تَمَّ مسحهم عن الوجود، الذيي قضوا عليهم، بل أبادوهم هم الأوروبيون المهاجرون إلىٰ أمريكا. قتل الأوروبيون في أمريكا الشَّماليَّة ما يزيد علىٰ مئة مليون ممن يسمون الهنود الحمر وهم في الحقيقة الأمريكيون الأصل أصحاب الأرض. وفي أمريكا الجنوبيَّة قتل الأوروبيون أكثر من خمسين مليون من الأمريكيين الأصليين أصحاب الأرض، الذي أطلقوا عليهم اسم الهنود الحمر. وفي الوقت ذاته قام هَؤلاء الأوروبيُّون من أجل إعمار القارة التي أبادوا أهلها باستعباد نحو ١٨٠ مليون أفريقيٍّ جلبوهم من إفريقيا ضمن أبشع حملات الأسر والترحيل إلىٰ القارة الأمريكيَّة.

الماوري

الماوري هم السُّكَّان الأصليون لنيوزيلندا قبل وصول المستعمرين الأوروبيين، وكانوا معروفين بأنَّهُم يمارسون عادة أكل لحوم البشر في أثناء الحروب. في تشرين الأول/ أكتوبر ١٨٠٩م قامت أعداد كبيرة من محاربي الماوري بمهاجمة سفينة أوروبيَّة تحمل مساجين للانتقام من سوء المعاملة التي تعرض لها ابن زعيمهم، فقتلوا ٦٦ من ركابها وحملوا الأحياء والأموات إلىٰ الشَّاطئ لأكلهم، وهو ما أصاب من تمكن من الاختباء بالسَّفينة بالهلع والرُّعب نتيجة مشاهدتهم الماوري يأكلون البشر طوال الليل.

بريطانيا في استراليا

علىٰ غرار ما فعل الأوروبيون في أمريكا من مسح السُّكان الأصليين عن الوجود قام الأوروبين في استراليا بقتل ٢٠ مليون نفسٍ بشريَّة من سكَّان أستراليا الأصليين للاستيطان في القارة الجديدة؛ الجديدة بالنسبة لهم.

قبائل الأباتشي

طائرة الأباتشي الأمريكية معروفة في العالم كله، إنها مسمَّاة علىٰ اسم هٰذه القبائل الأمريكية. كانت قبائل الأباتشي في أميركا الشَّماليَّة مثل أفراد نينجا، إذ تميَّزوا بمهارة التَّسلل من الخلف وذبح أعدائهم دون أن يشعر أحدٌ بهم. وقد اعتمدوا علىٰ الأسلحة البدائيَّة المصنوعة من الخشب والعظام، وتميَّزوا بمهارةٍ فائقةٍ في القتال بالسَّكاكين جعلتهم أعظم محاربين بهٰذه الأداة في العالم، وقد أرهبت قبائل الأباتشي منطقة جنوب غرب الولايات المتحدة، حَتَّىٰ إنَّ الجيش الأميركي . في بداية نشأة الولايات المتحدة . كان يواجه صعوبةً شديدةً في هزيمتهم خاصَّةً وأنَّهُم كانوا يعتمدون علىٰ نظام الضَّرب والهرب في الحروب. وعادة ما كانوا ينزعون فروة رأس ضحاياهم. هٰذه العادة هي التي استلهمها الأوروبيون المهاجرون إلىٰ أمريكا في التعامل مع الهنود الحمر.

أمريكا الحرب الأهلية

الحرب الأهليَّة الامريكيَّة التي وقعت عام ١٨٦١م ذهب ضحيَّتها نحو ٦٢٠ ألف قتيل حسب التَّقديرات التي قدَّمها الأمريكيُّون أنفسهم، وإذا ما قارناها بالحروب الأمريكيَّة السَّابقة التي تدور فلك ما يسمَّى حرباً أهليَّة فإنَّ هٰذا الرقم ضئيلٌ جدًّا.

الحرب العالمية الأولى

وفق الإحصاءات والتقديرات الأوروبية فإنَّ الحرب العالمية الأولى التي دارت راحاها علىٰ الأرض الأوروبية تحديداً مع بعض الامتداد إلىٰ المنطقة العربية للقضاء علىٰ الخلافة العثمانية ما بَيْنَ ١٩١٤م – ١٩١٨م بلغ القتلى عشرة ملايين، والجرحى واحد وعشرون مليون. ولم يكن الدمار ولا التشرد سمة بارزة في هٰذه الحرب بسبب كونها آخر الحروب التَّقليديَّة بالسِّلاح النَّاري.

ألمانيا النازية

علىٰ رغم أنَّ الحضارة النَّازية لم تستمر طويلاً، فإنَّ ألمانيا تحت قيادتها أصبحت قوَّة عظمى استطاعت احتلال أوروبا. لٰكنَّ ذٰلكَ جاء بثمنٍ باهظٍ حيث قتل الكثير من الأبرياء بما لا يقل عن أربعة ملايين شخص، وكانت ألمانيا النازية السَّبب في اشتعال الحرب العالمية الثانية التي تعد أكثر الحروب دمويَّة في تاريخ العالم.

الحرب العالمية الثانية

في الحرب العالمية الثَّانية بدأت الحرب الحديثة بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة من طيران ومدفعية وصواريخ وغير ذٰلكَ. وتعد هٰذه الحرب أكثر الحروب تكلفةً عَبْرَ التَّاريخ حَتَّىٰ الآن فقط، فقد شارك فيها أكثر من ١٠٠ مليون جندي، وتسببت بمقتل ما بَيْنَ ٥٠ إلى ٨٥ مليون شخص ما بَيْنَ مدنيين وعسكريين (لم يتجاوز عدد العسكريين ١٧ مليوناً). وحدها روسيا خسرت ٢٥ مليوناً فيما خسرت ألمانيا ٦ ملايين.

الاتحاد السوفييتي

الاتحاد السوفيتي تسبب في موت أشخاص من أبنائه أكثر مما فعلت ألمانيا النَّازية، حيث قام ستالين . الذي كان يرأس الاتحاد . بقتل عدد من الأشخاص يتراوح ما بَيْنَ ١٠ – ٦٠ مليون شخص في حروب أو معتقلات التَّعذيب، بالإضافة إلىٰ التَّهجير والإعدامات الجماعيَّة، كما عاش المواطنون في حالة من الخوف الدَّائم تحت قيادته.

أمريكا في فيتنام

في الحرب الأمريكية علىٰ ڤيتنام التي بدأتها عام ١٩٥٧م، لا ندري ما حقيقة الإحصاءات، التقديرات المعلنة أو شبه الرسميَّة تقول إنَّهُ ذهب ضحيتها مليون ونصف من الفيتناميين و٥٨ ألف أمريكي. ولٰكن هناك معطيات تقول إنَّ عدد القتلى في هٰذه الحرب تجاوز خمسة ملايين من الڤيتناميين بالتَّأكيد.

كوريا الشمالية

كوريا الشَّمالية إحدى الدُّول القلائل التي مازالت متمسِّكةً بالشِّيوعيَّة، ويشتهر حكمها بالدَّموية الشَّديدة، إذ إنَّ من يتمُّ القبض عليه بسرقة الطَّعام أو محاولة عبور الحدود يمكن إعدامه علناً، وعلىٰ رغم أنَّ الدَّولة تعاني من مجاعة واقتصاد منهار، فإنَّ قائدها لم يتورع في دخول حرب مع كوريا الجنوبية تضمنت اغتيال رئيسها وتفجير طائرات مدنيَّة، بالإضافة إلىٰ اعتقاله ٢٥٠ ألف منشق، وامتلاكه سلاحاً نووياً. ويسبب قلقاً شديداً للولايات المتحدة وعلىٰ الرَّغْمِ من كل ما يسببه من قلق للولايات المتحدة، ووصول الأمر إلىٰ أن قامت كوريا

الشمالية بتهديد الولايات المتحدة بإمطارها بالصواريخ فقد ظل العدو الحقيقي والوحيد لأمريكا هو الإسلام والدول العربيَّة تحديداً.

المجزرة الصربية في البوسنة

فيما يسمَّى الحرب الصربية علىٰ البوسنة والهرسك ما بَيْنَ عامي ١٩٩٢م و١٩٩٥م، التي لا يجوز بحالٍ من الأحوال تسميتها حرباً لأنَّها لم تكن حرباً وإنَّمَا كانت مجزرةً بكلِّ ما تحمله الكلمة من معنى لعدم وجود أيِّ تكافؤ من جهة ولعدم وجود معارك لأنَّ المسلمين لم يكونوا مسلحين، ولم يسمح لهم بالتَّسلح، ومنع عنهم السِّلاح إلا اللمم الذي لا يعدُّ سلاحاً في مواجهة دولة مدججة بكلِّ مقوِّمات الدَّولة وأسحلتها، في هٰذه المجزرة وَفْقَ أقلِّ التَّقديرات قُتِلَ نحو مئتي ألف مسلم بوسني ونحو عشرين صربيًّا رُبَّما أو أكثر قليلاً (من باب التَّهكم غير البعيد عن الواقع). ناهيكم عن الوحشيَّة في التَّدمير والتَّشريد والاغتصاب والممارسات التي تقشعرُّ لها القلوب والعقول.

أمريكا في العراق

الحرب الأمريكيَّة علىٰ العراق أكثر من مرحلة، مرحلة الحصار والتجويع لتي استمرت عشر سنوات، ومرحلة الاحتلال. لا توجد إحصاءات دقيقة في حقيقة الأمر، سنأخذ بأقلِّ التَّقديرات التي تعترف بها الولايات المتحدة والتي تقرُّ بمقتل أكثر من مليون عراقي بسبب الحصار والتَّجويع علىٰ مدار أكثر من عشر سنوات أغلبهم من الأطفال. وفي حرب الاحتلال وما بعدها أيضاً يوجد أكثر من نصف مليون قتيل في أقل تقدير، ناهيكم عن تشريد أكثر من خمسة ملايين عراقيٍّ خارج العراق، وتدمير العراق واستخدام أنواع الأسلحة المحرَّمة دوليًّا بما فيها

النَّووي المحدود، واليورنانيوم، وغيرها مما يجعل أماكن استخدامها خارج الصَّلاحيَّة البشريَّة ملايين السِّنين.

كنيسة بجماجم المسلمين

بداية لا بُدَّ من التَّأكيد أنَّ الحقيقة أغرب من الخيال وأعجب من الصُّور.

هناك كنيسةٌ أثريَّة غير طبيعيَّة في مقاطعة بارغوي في مدينة سيدليك، تقع هناك بعد ٧٠ كيلومتر من شرق عاصمة جمهوريَّة التشيك.

الكنيسة صغيرة عمرها أكثر من ١٠٠٠ عام. ديكور الكنائس وزخارفها يكون عادةً من الخشب أو الجبس أو الحجر ولٰكنَّ ديكور هٰذه الكنيسة يتكون من عظام المسلمين.

بدأت القصة عام ١٢١٨م عندما قام رئيس الدير الرهبان هنري خلال رحلة الحج إلىٰ الأرض المقدسة في خلال الحروب الصَّليبية بإحضار عظام المسلمين في بيت المقدس من الذين قتلوا، من أجل تزين الكنيسة ليكون ذٰلكَ له فخراً وقرباناً.

تَمَّ تجديد الكنيسة في عام ١٣١٨م بعظام جديدةٍ للمسلمين أيضاً، تقدر ب ٣٠ ألف جثة أحضرت لهٰذا الغرض... ولٰكنَّ نزوع التَّحديث والتَّطوير استمرَّ فتم تجديدها في سنة ١٥١١م بكمية أخرى من عظام المسلمين.

وفي عام ١٨٧٠م دخلت بصمات الفنِّ الحديث علىٰ الكنيسة فقام نجَّات بأمر من دوق شوزنبرك بإعادة تزيين ديكور الكنيسة بعظام ٤٠٠٠٠ جثة... ليكون أكثر جمالاً ورونقاً بلمسة الفن الحديث... حَتَّىٰ صارت الآن من أشهر الكنائس في العالم. ليس لقدمها، ولٰكن لزينتها بعظام المسلمين.

ستقولون هٰذا إجرام، هٰذا إرهاب.

أرجو عدم التسرع. لهذا اسمه الاصطلاحي ضرورات فنيَّة. أمَّا الإجرام الحقيقي، الإرهاب الحقيقي فهو ما يقوم به المسلمون. كلُّ ما يقوم به المسلم فهو إرهاب. ومن هنا نبعت الضرورات الفنية لبناء الكنيسة بجماجم المسلمين وعظامهم.

هم يرون ذَلكَ بطولة. ويرون أن كل ما يأتي به المسلم هو الإرهاب.

خاتمة

ما مضى كان المحطات الأبرز علىٰ الإطلاق، هي ليست كل حروب البشرية وكل الممارسات الوحشية. شهد التاريخ الكثير من الحرب باهظة الثمن، ولٰكنَّ هيهات أن نقارن بَيْنَ ما ذكرنا وبَيْنَ ما لم يذكر. نحن أمام محطات للمقارنة.

لنقف عند موقعة صفين علىٰ سبيل المثال التي ذهب ضحيتها ٧٠ ألفاً من المسلمين في حربهم ضد بعضهم. تذكروا أنَّها معركة كل من قتل فيها جنود في حالة القتال.

في الحرب الأهلية اللبنانية التي امتدت ما بَيْنَ عام ١٩٧٥م و١٩٩٠ بلغ عدد الضحايا من اللبنانيين وحدهم نحو ١٣٣ ألف قتيل، و٢٠٧ آلاف جريح، و١٧ ألف مفقود، و١٤ ألف مخطوف، و١٣ ألف معاق...

في الحرب الباردة بلغ عدد القتلى (١٨٠,٠٠٠ سنويًّا ما بَيْنَ عامي ١٩٥٠ إلى ١٩٨٩م، أي ما يُعادل ٧ مليون علىٰ مدار أربعين سنة.

وبعد كل ذَلكَ يبرز السؤال من جديد:

أيُّ الشُّعوب أكثر وحشية؟

أيُّ الشُّعوب أكثر دموية؟

أين يمكن وضع المسلمين بَيْنَ هٰذه الشعوب بأديانها وعقائدها علىٰ سلم الوحشية؟

ومع ذٰلكَ كله سيخرج من يقول لك إنَّ العقيدة الإسلامية دموية، تحرض علىٰ القتل، تحرض علىٰ الذبح، الإسلام دين قتل وقتال... حسناً، الإسلام كذٰلكَ. ولٰكن ألا تلاحظون أنَّهُ مع أنَّ الإسلام كذٰلكَ، ومع أنَّ عقائد الشُّعوب الأُخْرَىٰ كلها أديان محبَّةٍ وسلامٍ وعشقٍ وغرامٍ وإنسانيَّة ورحمانيَّة فقد وجدنا عبر التَّاريخ أنَّ الفرق ليس هائلاً فقط بل أكثر من هائل بَيْنَ وحشية المسلمين ووحشية هٰذه الشُّعوب الأُخْرَىٰ... هل يوجد تاريخ مجهول غير هٰذا التاريخ، أم ستعيدون كتابة التاريخ؟!

الفصل الثاني
في ازدواجية المجتمع الدولي

مقدمة
هل هناك ازدواجية في السياسة الغربية؟
الإرهاب ضدَّ المسلمين هو سلوكٌ حضاريٌّ
أقليات حلال وأقليات حرام
كسب أرمينية وإدلب فنزويلية
تمكين المرأة
من هم الظلاميون؟
الحرب على الإسلاميين
خاتمة

ازدواجية المجتمع الدولي في التعامل مع العالم العربي والعالم الإسلامي وقضاياهما مسألةٌ علىٰ درجة من الوضوح تفقأ عين الجاحد والمنكر. وقد كتبت وكتب فيها الكثيرون الكثير من المقالات ورُبَّما الكتب التي تسدُّ عين الشمس بكثرتها.

مقالات هٰذا الفصل إضافة إلىٰ المقالات الكثيرة التي كتبتها في السنوات السابقة وتضمنتها بعض كتبي التي تمت الإشارة إليها. مقالات هٰذا الفصل كلها من المقالات التي كتبت في الفترة الأخيرة تعقيباً واستقراء وتوضيحاً علىٰ هامش الأحداث الأخيرة، وقد نشرت علىٰ مواقع الإنترنت والتواصل الاجتماعي وفق التواريخ التي تمت الإشارة إليها في مواضعها.

هل هناك ازدواجية في السياسة الغربية؟[٢]

إنَّ محض طرح سؤال: هل هناك ازدواجيَّة في السِّياسة الغربيَّة سيثيرُ غضب الكثيرين، ورُبَّما الهيجان الانفعالي الشَّديد عند عددٍ غير قليلٍ من أبناء العالم العربيِّ خاصَّةً والإسلاميِّ عامَّة.

وأن أبدأ الجواب علىٰ الفور بأنَّهَا ليست ازدواجيَّة أمرٌ سيثير حفيظة الكثيرين ورُبَّما علامات الاستفهام التي قد تصل إلىٰ حدِّ الشُّبهة في صاحب هٰذا الجواب.

(٢) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٤/١م تحت العنوان ذاته.

ومع ذَلكَ سأقول سلفاً إنَّهَا ليست ازدواجيَّةً. ما يمارسة الغرب مما يبدو ازدواجيَّةً صارخةً ليس في حقيقة الأمر ازدواجيَّةً أبداً. كم من حالةٍ مرَّت معنا وجدنا لها فهماً متناقضاً من طرفين متناقضين أو رُبَّما غير متناقضين؟ والحالة هي ذاتها!!

منذ ربع القرن كتبت عن ازدواجيَّة المجتمع الدولي عشرات المقالات والأبحاث. أوَّلها كتابٌ كاملٌ اسمه الأمم المتحدة بَيْنَ الاستقلال والاستقالة والتَّرميم ١٩٩٣م[٣]. وفي قبله كثيرٌ من كتاب: كيف ستواجه أمريكا العالم ١٩٩٢م[٤]، وبعدهما كتاب: انهيار أسطورة السلام ١٩٩٤م[٥]، ومنها كتاب انهيار مزاعم العولمة ٢٠٠٠م[٦]، ومنها مناقشات مباشرة لهذه الظاهرة في كتبي: أعاجيب السياسة الأمريكية ٢٠٠٨م[٧]، عالم مجنون ٢٠٠٨م[٨]، بشرية عمياء عرجاء ٢٠٠٩م[٩]... وقبلها بضع مقالات وبعدها عشرات المقالات.

---

(٣) . الأمم المتحدة بين الاستقلال والاستقالة والترميم . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م.

(٤) . كيف ستواجه أمريكا العالم؟ . دار السلام للطباعة . دمشق . ١٩٩٢م.

(٥) . انهيار أُسطورة السَّلام؛ مصير السَّلام العربي الإسرائيلي . الطبعة الأولى: مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٦م .الطبعة الثانية: دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٣م.

(٦) . انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في تواصل الحضارات وصراعها اتحاد الكتاب العرب . ٢٠٠٠م.

(٧) . أعاجيب السياسة الأمريكية؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.

(٨) . عالم مجنون؛ المضحك المبكي في السياسة الأمريكية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.

(٩) . بشرية عمياء عرجاء؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.

ولكنِّي كنت أشير دائماً إلىٰ أنَّهَا المصالح وحكم القوي، ولو فَقَأَتْ عين العقل والمنطق. الذَّنب ذنبنا نحن لا ذنبهم. إذا كنَّا نحن متخاذلين أمام حقوقنا ومصالحنا، متخاذلين أمام امتهان كرامتنا... فماذا ذنب الذِّئب في أن يلتهمنا، وما ذنب الثَّعلب في أن يلهو بنا ويلعب، وما ذنب الجرادين في أن تجعلنا مسخرةً...؟!

ازدواجية الغرب والمجتمع الدولي التي تفقأ أعين العقل والمنطق والأخلاق لا حدود لها.

الجديد منذ نصف ساعة تقريباً:

الأمم المتحدة تلوِّح بتطبيق الفصل السَّابع في جنوب السُّودان لحماية المواطنين.

كم هي مفعمةٌ بالإنسانيَّة هٰذه الأمم المتحدة؟!؟!

منذ أيام ثلاثة فقط أعلن الجيش الأمريكي عن استعداده لمساندة الجيش العراقي في مواجهة المتطرفين من دولة العراق والشَّام في الأنبار وغيرها، ومنع انتشارهم...

قبل ذٰلكَ بأيَّامٍ قليلةٍ ما إن اندلعت المواجهات في جنوب السُّودان حَتَّىٰ أرسلت فرنسا قواتها للتَّدخُّل ووقف العنف ريثما يتَّخذ مجلس الأمن القرار المناسب.

قبل أشهر قليلة حشدت فرنسا جيشها وذهبت إلىٰ مالي لاسترداد المناطق التي حرَّرها الثُّوار الإسلاميون في مالي وإعادتها إلىٰ سلطة الدَّولة...

أليس في ذٰلكَ ما يسوغ للسُّورين ومن يفهم مأساتهم أن يحقدوا علىٰ البشرية أقصى حدود الحقد؟؟؟؟

أليس في ذَلكَ ما يفرض التَّطرف عليهم إلىٰ الحدِّ الذي يجعل التَّفاهم معهم مستحيلاً؟؟؟

الإرهاب ضدَّ المسلمين هو سلوكٌ حضاريٌّ[١٠]

الإرهاب ضدَّ المسلمين هو سلوكٌ حضاريٌّ

مساعدة المسلمين بأيِّ شيءٍ هو سلوك إرهابيٌّ

لا حظوا مثلاً: أكثر من سبعمئة شاب فرنسيٍّ أعمارهم ما بين ١٦و١٨ سنة يلتحقون للقتال مع الجيش الصِّهيوني وارتكاب مجازر في غزة.

لا أحد في العالم انشغل باله بهم!!!

ولا أحد في العالم سأل عنهم أو سألهم لماذا!!

ولا أحد في العالم خاف عليهم، ولا خاف من إرهابهم بحقِّ الفلسطينيين.

ولا أحد في العالم خاف من عودتهم إلىٰ بلادهم بعد انتهاء الحرب!!!

بينما مثلهم من الفرنسيين جاء إلىٰ سوريا دعماً للثَّورة فضاج العالم كلُّه، ضاجت أروقة السِّياسة والإعلام ومراكز الأبحاث وانعقدت الندوات والمؤتمرات وحلقات الأبحاث... لبحث هٰذه الظَّاهرة وتداعياتها ومخاطرها ومراشحها ومشاحرها، وكيف سيعودون إلىٰ بلادهم، وماذا سيفعلون عندما يعودون، ماذا لن يفعلوا عندما يعودون، أو لا يعودون...

وماذا يمكن أن نقول عن تأييد غالبية الأمريكيين للمجزرة الإسرائيليَّة في غزة؟

---

(١٠) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٧/٢٨م تحت العنوان ذاته.

هل يمكن أن نسمِّي ذَلكَ رحمة أم إنسانيَّة مثلاً؟

لماذا لا يقولون: إنَّ هٰذا تطرف؟

لماذا لا يدرسون هٰذه الظَّاهرة علىٰ أنَّها شاذَّةٌ أو خاطئةٌ ما زالوا يحاسبون العرب والمسلمين كلهم لغلطة واحدٍ أو عددٍ قليلٍ من الأشخاص، ورُبَّما يكون عالم المخابرات الغربيَّة هو الذي سخرهم واستخدمهم؟؟

لن نخوض غمار تفاصيل لا تكفيها دفاتر ولا كتب، وكتبنا عن أمثالها غير مرَّةٍ وكتب الكثيرون في ذَلكَ. ولٰكن نحن الآن في قلب وجع نقرأ بعض مظاهرة. تلك المظاهر التي تؤكِّد ما يسمَّى الازدواجيَّة العمياء الرَّعناء. كلُّ ما يقود إلىٰ قتل المسلم أو يقتله فعلاً فهو بطولةٌ وإنجازٌ حضاريٌّ. وكل ما يفعله المسلم حَتَّىٰ ولو كان حضارياً فهو إرهاب. الإسلام هو الإرهاب والمسلم هو الإرهابيُّ.

ألماني اعتنق الإسلام، رأى ظاهرة شيطنة الإسلام والمسلمين، اسمه صلاح الدين بيافوجن، وقد سأله أحد ما في سجالٍ عن العلاقة بَيْنَ الإرهاب والإسلام فقال:

. من الذي أشعل الحرب العالميَّة الأولىٰ؟ المسلمون؟!

. من الذي أشعل الحرب العالميَّة الثَّانية ؟ المسلمون ؟!

. من الذي قام بقتل ٢٠ مليون نفسٍ بشريَّة من سكَّان أستراليا الأصليين؟! المسلمون؟!

. من الذي أرسل القنابل النَّووية لتضرب هيروشيما وناجازاكي؟ المسلمون؟!

. من الذي قام بقتل ما يزيد علىٰ الـ ١٠٠ مليون هنديٍّ من الهنود الحمر في أمريكا الشَّمالية؟ المسلمون؟!

. من الذي قام بقتل أكثر من ٥٠ مليون هنديٍّ من الهنود الحمر في أمريكا الجنوبيَّة؟ المسلمون؟!

. من الذي قام باسترقاق حوالي ١٨٠ مليون أفريقيٍّ كعبيد و قد توفي حوالي ٨٨% منهم وتَمَّ إلقاؤهم في المحيط الأطلنطي؟ المسلمون؟!

وتابع قائلاً:

لا... لم يكونوا المسلمين!!!!

ثمَّ أردف قائلاً:

قبل كلِّ ذَلكَ علئك أن تقوم بتحديد معنى الإرهاب جيِّداً؛ فلو أنَّ غير المسلم قام بفعل شيء خاطئ فإنَّها حينئذ تكون مجرَّد جريمةٍ، أمَّا حين يقوم مسلمٌ بارتكاب الخطأ نفسه فإنَّهُ حينئذ يوصف بالإرهاب!!! عليك أوَّلاً ألا تكيل بمكيالين وستعرف من هم الإرهابيون الحقيقيون!!

إضافة إلىٰ سلة الإزدواجيَّة:

هٰذه ليست ازداوجية كما تتوهَّمون.

إنَّهَا وعي المصالح.

هٰذا ما يقرِّره الإعلام الغربيُّ، وتقودوه السِّياسة الغربيَّة. نحن لا نفتري علىٰ أحدٍ ولن نفتري. هٰذه حقائق تعزُّ علىٰ الطَّعن. وحَتَّىٰ نخلص من الخبص واللبص يجب أن ننتبه دائماً إلىٰ أنَّ أيَّ حديثٍ لنا عن الدول أو حَتَّىٰ الأمم: الغرب، أمريكا، أوروبا وأي دولة أُخْرَىٰ... فإنَّ المقصود هو أنظمة هٰذه الأمم والدول وليس الشُّعوب... مهما كانت طبيعة هٰذه الشُّعوب وأخلاقها وتصوراتها...

أقليات حلال وأقليات حرام [١١]

تعلموا أصول الحضارة

كلُّ النَّاس المتحضِّرين يصرخون بقوَّةٍ اليوم:

تهجير الأقليات المسيحية جريمة كبرىٰ...

تهجير الأقليات الأيزيدية جريمة كبرىٰ...

يجب حماية الأقليات الأيزيدية...

يجب حماية الأقليَّة المسيحيَّة في سوريا...

يجب حماية الأقليَّة المسيحيَّة في العراق...

يجب تقديم ضمانات للأقليَّة العلويَّة في سوريا...

لا يجوز السُّكوت علىٰ ما يحدث للأقليَّة الكرديَّة في العراق...

يجب دعم الأقليَّة الكرديَّة في سوريا لتحمي نفسها...

هٰذا كلُّه هو الكلام الحضاري الرَّاقي المفعم بالإنسانيَّة. أمَّا قيام الأقليَّة أيُّ أقليَّةٍ بإبادة الأكثريَّة، بذبح مئات ألوف المسلمين، وتشريد ملايين المسلمين، وتدمير منازل ملايين المسلمين، وتدمير آلاف مساجد المسلمين ...فهذا سلوكٌ حضاريٌّ لا يجوز الاعتراض عليه... ومن يعترض عليه فهو متخلِّف ورجعيٌّ وانتهازيٌّ يجب أن يحجر عليه...

ولٰكن، ومع ذٰلكَ، هناك تناقض فاضحٌ في الاستنفار لحماية الأقليات... وسؤالٌ يظهر فوق كلِّ الرُّؤوس بقوَّة:

هل هناك أقليَّات محدَّدة هي التي يجب حمايتها أم يجب حماية أيِّ أقليَّة؟

---

(١١) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٨/١٤م تحت عنوان: تعلموا أصول الحضارة.

فلقد تعرَّضت أقليَّة مسلمي الروهينچيا لمجازر لا يمكن أن تصدَّق من شدَّةِ وحشيتها ولم يتحرَّك لهٰذا الضَّمير الأقلياتوي علىٰ الرَّغْمِ من أنَّها تفوق وحشية كل ما مارسه النظام السوري وكل ما مارسه مسلم (سنيٌّ) فرد أو مجموعة أو جماعة أو تنظيم!!!

لقد تعرَّضت أقليَّة مسلمي أفريقيا الوسطى لمجازر وحشيَّة مماثلةٍ لمذابح الروهينجيا وأيضاً لم يتحرَّك الضَّمير الأقلياتويُّ أيضاً علىٰ الرَّغْمِ من أنَّها تفوق وحشية كل ما مارسه النظام السوري وكل ما مارسه مسلم (سنيٌّ) فرد أو مجموعة أو جماعة أو تنظيم!!!؟

ومثل ذٰلكَ حَدَثَ في العراق للمسلمين علىٰ يد النِّظام الشِّيعي أو الشِّيعة قولوا ما شئتم، وقد قال أوباما: «السُّنَّة أقلية في العراق»... ومع ذٰلكَ لم يتحرَّك ضمير أوباما الأقلياتويُّ ولا ضمير غيره لنجدتهم أو حمايتهم!!!

كما أنَّ من الغباء محاولة برهان المبرهن، أو محاولة إثبات المثبت فإنَّ من أشدِّ الحماقات محاولة توضيح الواضحات.

هل بعد ذٰلكَ وضوح؟

كسب أرمينية وإدلب فنزويلية[١٢]

أضحكني أرمنيٌّ مغتربٌ في أمريكا منذ عشرات السِّنين.

ادَّعى أنَّ الثَّورة ارتكبت المجازر بحقِّ الأرمن في كسب فسألته المذيعة:

---

(١٢) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٤/٨م تحت العنوان ذاته. أضيف هٰذا المقال في هٰذا التسلسل لقربه وانسجامه مع موضوع الفصل من جهة، وموضوع المقال السابق: أقليات وأقليات.

لماذا لما تغادروا كسب قبل دخول الثوار؟

قال: لم نغادر كسب(١٣) لأنَّ كسب جزءٌ من أرمينيا... جزءٌ من أرمينيا من آلاف السِّنين قبل الميلاد...

يالطيف

أيعقل أنَّ التاريخ مزوَّرٌ إلىٰ هٰذا الحدِّ!!!!

التَّاريخ قد يزوَّر ولٰكن كيف تزوَّر الجغرافيا بهٰذه الطَّريقة الشَّنيعة التي لا يمكن تصديقها أبداً، ولا بحال من الأحوال؟!

أحاول استيعاب الموضوع فلا أستطيع:

كيف يمكن تفسير أن كَسَبْ جزءٌ من أرمينيا بَيْنَهما دول ودول ودول؟

هل يمكن القول مثلاً أنَّ كسب تخاصمت مع بعض المدن الأرمينيَّة فهربت وتخفَّت سرًّا بسوريا؟!

أم أنَّ واحداً أرمنيًّا جاء بها معه إلىٰ سوريا ونسيها؟!!

أم أن الأتراك نقلوها علىٰ الحمير من أرمينيا إلى سوريا أيَّام زمان؟!

نريد توضيحاً.

نعم، الشَّعب السُّوري مجروحٌ...

نعم، الشَّعب السُّوري تعبان...

نعم، الشَّعب السُّوري الآن مكبَّل...

---

(١٣) .كسب مدينة ساحلية جبلية سورية في جالية أرمنية وغيرها وأكثر أهل المنطقة سوريون عرب. كان هٰذا الكلام إبان دخول قوات الجيش الحر إلىٰ هٰذه المنطقة... وتبين بشهادات أهل المنطقة بعد خروج الجيش الحر أنَّهُ لم يحدث أي تخريب أو قتل أو سرقة علىٰ الإطلاق، بل تلقى الأهالي معاملة راقية جدًّا. وبعد خروج الجيش الحر مباشرة دخلت مجموعات تشبيحية وخربت ونهبت لإلصاق التهمة بالجيش الحر.

ولٰكن ليس إلىٰ درجة أن نفاجأ بأنَّ كسب جزءٌ من أرمينيا، ويمكن أن نجد علىٰ هٰذا الأساس أنَّ إدلب جزء من الهندرواس، والسويداء جزء من فنزويلا، ودرعا جزء من أفغانستان... وفجأة نجد أنَّهُ لا شيء اسمه سوريا في الكرة الأرضيَّة!!

تمكين المرأة(١٤)

منذ عقود ولا هم للمجتمع الدولي إلاَّ تمكين المرأة العربية. حَتَّىٰ هٰذه اللحظة كان تمكين المرأة العربيَّة جزءاً من الهمِّ الأمريكيِّ والدولي في خطاب أوباما، في خطابات الغرب جميعاً!!!

لماذا تمكين المرأة العربيَّة دون غير من نساء الأرض؟

هٰذا يطرح تساؤلات واستغرابات كثيرة جدًّا:

هل نستطيع أن نفهم أنَّ المرأة الأوروبيَّة (ماكنة) جدًّا مثلاً، وهل المرأة الأمريكيَّة (ماكنة) بما يكفي أيضاً؟

هل المرأة العربيَّة وحدها من فصيلة الرَّخويات أو الكائنات السيتوبلازمية وبحاجة إلىٰ شدِّ مفاصل وتمكين، ولا همَّ للمجتمع الدَّولي برأسه الأمريكي ومؤسَّساته الأمميَّة إلا تمكين المرأة العربيَّة، ولا شغل لهم إلا هٰذا الشَّاغل؟

وهل يعني هٰذا أنَّ الرَّجل العربيّ ماكنٌ بما يكفي ولا يحتاج إلىٰ تمكين؟

وأنَّ الاقتصاد العربي يفظِّع في النَّجاح والتَّقدم وليس بحاجة إلىٰ تمكين؟

---

(١٤) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٩/٢٤م تحت العنوان ذاته. أضيف هٰذا المقال في هٰذا التسلسل لقربه وانسجامه مع موضوع الفصل.

التعليم، الإعلام، الحريات، العدالة... كلها لا ينقصها إلا خرزة زرقاء علىٰ صدرها، والمرأة العربيَّة وحدها الجزء الرَّخوي الذي يحتاج إلىٰ تمكين؟

من الطَّبيعي أن يوجد من يعترض ويقول: هم يقصدون الإفساح في المجال أمامها للعمل السِّياسي والعام.

هٰذا صحيحٌ. هم يريدون ذٰلكَ. بل إنَّهُم يفرضون بطريقة أو بأُخْرَىٰ أن يكون لها حصَّة في المجالس النيابيَّة، والسِّياسية والوزارات، والمجالس المنتخبة وغير ذٰلكَ.

حسناً. أنا أريد أن أسأل هنا: كم وزيرة توجد في أيِّ دولةٍ أوروبيَّة أو أمريكيَّة؟

كم عضوة برلمان في أيِّ دولة أوروبيَّة أو أمريكيَّة؟

وأضيف للمقارنة هل توجد في أيِّ دولةٍ منها نسبة أكبر من نسب وجود المرأة في كثير من الدول العربيَّة؟

وليس هٰذا فحسب، بل لا بُدَّ أن أتساءل: لماذا في دولنا العربيَّة فقط يجب أن تفرض لها حصَّةٌ فرضاً، ولا توجد في دولةٍ أوروبيَّة أو أمريكيَّة واحدةٌ مثل هٰذه المحاصصة؟ هل هٰذه هي الديمقراطيَّة؟ لماذا يكون لهم ديمقراطية حرَّة وتكون لدينا ديمقراطية توافقيَّة وتحاصصية في المرأة وغيرها؟

لا يمكن الوثوق في نيَّتهم أبداً. هم لا يريدون ديمقراطية، ولا يريدون حريَّة، ولا يريدون مساواه، ولا ينادون بذٰلكَ حرصاً علىٰ المرأة العربية. هٰذا التَّباكي علىٰ المرأة العربيَّة كذب صريح لا يريدون من ورائه إلا تدمير المجتمع العربي وكل من يؤمن بحسن نواياهم فهو أبله أو شريك لهم شراكة عمالة وخيانة ولا أتردد في ذٰلكَ أبداً أبداً أبداً.

المرأة العربية في مصر تنتهك.

المرأة العربية في الصومال تموت جوعاً.

المرأة العربية في سوريا تغتصب أبشع اغتصاب.

المرأة العربية في العراق رهينة المعتقلات والاغتصاب.

ووسط ذَلكَ كله لا ينشغل الغرب إلا بالمرأة السُّعودية التي لا تقود السِّيارة. الغرب منشغل أكبر انشغال بمنع المرأة السعودية من قيادة السِّيارة ويرى ذَلكَ انتهاكاً للحقوق والحريات!!! أما ما يحدث للمرأة في مصر والعراق وسوريا والصومال فلا أحد يراه، ولا أحد يريد أن يراه!!! لماذا؟

من هم الظلاميون؟[١٥]

منذ وعيت علىٰ الدنيا وإلىٰ اليوم لم أجد أحداً أو فريقاً يوصف بالظلاميَّة إلا المسلم الذي يدافع عن الإسلام. وعندما أقول الإسلام فأنا أعني السُّنة، السُّنة ليست طائفةً، السُّنة ليست مذهباً، السُّنَّة هي الإسلام، هي الأمَّة الإسلاميَّة.

حَتَّىٰ غير المسلم مهما كان دينه أو لا دينه إن دافع عن الإسلام فهو موضوعيٌّ وعقلانيٌّ وعلميٌّ وراقٍ وحبَّاب ومحترمٌ. فقط المسلم الذي يدافع عن الإسلام هو الظلاميُّ.

ومن طريف التَّناقضات هنا أنَّ المسلم وغير المسلم من أيِّ دينٍ أو لا دينٍ إذا هاجم الإسلام بأيِّ طريقةٍ من الطُّرق فهو يمارس حريته، وهو

(١٥) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/١١/٥م تحت العنوان ذاته.

شجاعٌ، وهو موضوعيٌّ، وهو نبراس الوعي والنضج... هو كذلكَ مهما كانت طريقة الهجوم؛ مؤدَّبة، غير مؤدبة، فيها إساءة، فيها تشويه، فيها تحريف، فيها تخريف... لا يهم، المهم أنت تحوز أوسمة الشَّجاعة والبطولة والنبل وتعتلي المحافل الدولية ويُفرش لك السجاد الأحمر عندما تهاجم الإسلام.

المفارقة المضحكة المبكية هنا هي أنَّ غير المسلم من أيِّ دينٍ أو لا دينٍ إن دافع عن الإسلام فهو بطل ونبيل وعلمي وعقلاني... وإذا هاجم الإسلام فهو أيضاً بطل ونبيل وعلميٌّ وعقلانيٌّ... أمَّا المسلم فهو بطلٌ ونبيلٌ وعلميٌّ وعقلانيٌّ... فقط إذا هاجم الإسلام أمَّا إذا دافع المسلم عن الإسلام فهو ظلامي. بل ويا للغرابة والدهشة عندما تجد العالم يشيد براجحة عقل أحدهم وأهميته وعظمته وفجأة من دون مقدمات يصير مجنوناً، مخرِّفا، فقد عقله... فقط إذا تحول إلىٰ الدفاع عن الإسلام بعد أن كان يهاجمه.

في المقابل، المسيحية قبل الإسلام، وعدد المسيحيين أكثر من عدد المسلمين، وهناك مسيحيون يدافعون عن المسيحيَّة بشدَّة، وبتعصُّبٍ، وبتطرُّف، ومع ذَلكَ لم أجد عَبْرَ عشرات السِّنين من يصف هؤلاء بالظلاميين!!!

اليهودية قبل المسيحيَّة وقبل الإسلام، وبالقياس اليهودية أقليَّة في ميزان الأكثريات الدِّينية والعرقيَّة. وفيها متطرفون يفوقون تطرف المسلمين والمسيحيين، ومع ذَلكَ لم أجد أبداً عَبْرَ ما مضى من عشرات السِّنين من يصفهم بالظلاميين!!!

الهندوسيَّة، والبوذيَّة المنبثقة عنها اللتان تسبقان هٰذه الأديان الثَّلاث بمئات السِّنين، وعدد معتنقيها يساوي كلاً من الدِّيانتين علىٰ حدةٍ، وهي بمنزلة الديانة الوثنيَّة مقارنة مع الأديان السماويَّة، فيها من المتطرفين أيضاً ما لا يقلُّ عن تطرف المسلمين واليهود والمسيحيين. ومع ذٰلكَ لا توجد أيُّ إشارةٍ أو كلامٍ أو تصريحٍ أو تلميحٍ إلىٰ ظلاميَّةٍ هندوسيَّةٍ أو بوذيَّةٍ!!!

حسناً، حَتَّىٰ في العقائد الإلحاديَّة بمختلف أنواعها يوجد متطرفون يفوقون بتطرُّفهم تطرُّف مترفي الأديان السَّماوية والوضعية والوثنية... والعقائد الوثنيَّة فيها كذٰلكَ متطرفون... ومع ذٰلكَ لم نجد أبداً من تحدَّث في يومٍ من الأيَّام عن الظلاميَّة الشِّيوعيَّة أو غيرها!!

لماذا المسلمون حصراً هم الظلاميون؟

إذا كان الموضوع موضوع تطرُّف فقد وجدنا أنَّ الجميع علىٰ الأقل متطرفون مثل المتطرفين المسلمين، فلماذا المسلمون وحدهم ظلاميون، والآخرون يمارسون حريتهم، وليسوا ظلاميين؟

سيقول قائل: رُبَّما لأنَّ المسلمين ينادون أو يريدون العودة إلىٰ زمن الرسول أو يريدون تطبيق الشَّريعة الإسلاميَّة!!! عجباً، وهل المتطرفون في الأديان الأُخْرَىٰ ينادون بخلاف ذٰلكَ؟ الأولى إذن أن منتسبي الأديان الأُخْرَىٰ هم من يجب أن يوصفوا بالظلاميين لأنَّ الإسلام أحدث هٰذه الأديان، أولئك يغرقون أكثر في الماضي! هٰذا مع تذكُّر أن الاتهام يوجه لكلِّ مسلمٍ ملتزم، وليس فقط للمتطرف المسلم، فيما نحن نتحدث عن متطرفي الأديان الأُخْرَىٰ لا عن الملتزمين دينيًّا فيها.

إذن لماذا المسلمون حصراً هم الظلاميون؟

أرجو أن لا نخلط بَيْنَ الظلاميَّة والإرهاب، تهمة الإرهاب ناقشناها في مقال آخر ضمن سياق هٰذا العنوان ذاته. فالإرهاب مرتبطٌ بالوحشيَّة والدَّموية وقد بيَّنا في مقال خاصٍّ بالموضوع ما بيناه(١٦).

الظَّلاميَّة تهمةٌ تنصب علىٰ العقليَّة. ونحن نحاول أن نعرف، أن نفهم:

لماذا عقليَّة المسلم إذا التزم بدينه كانت ظلاميَّةً، بَيْنَما عقليَّة أيِّ ملتزمٍ بدينه من الأديان الأُخْرَىٰ لا تكون ظلاميَّة!!

لماذا فقط المسلم إذا دافع عن دينه يكون ظلاميًّا، ولا يكون غير المسلم ظلاميًّا إذا دافع عن دينه؟!

الظلامية مثل الإرهاب كلمة بلا معنى محدد، وتهمة محددة الهدف، كذٰلكَ الظلامية، لا نعرف ما المقصود منها، لأنَّنا علىٰ ضوء كلِّ ما تحمله من معاني نجد أنَّ الظلامية تنطبق علىٰ كلِّ ما هو غير إسلاميٍّ أكثر مما تنطبق علىٰ الإسلامي فلماذا يسير الجميع عكس المنطق؟

ويزداد الأمر تعقيداً عندما نعلم أنَّ الاتهام مقرونٌ بالإسلامي تحديداً وليس بالاجتماعيِّ، أي ليس بعقليَّة الشَّخص الاجتماعيَّة. فلا يتهم السُّلوك بالظلاميَّة إذا لم يكن مقترناً بالدِّفاع عن الإسلام أو المناداة به.

الظلاميَّة تكريس الجهل وتكريس التَّخلف ومحاربة العلم... هل يمكن أن تتضمن غير ذٰلكَ؟ حسناً، قارنوا بَيْنَ الإسلام وكلِّ الأديان. أيها أكثر احتراماً للعلم ودعوة للعلم وحضاً علىٰ العلم ومحاربة الجهل والتخلف، أيَّها أكثر حضًّا

(١٦) . سيكون ذٰلكَ في فصل خاص من هٰذا الكتاب فيه أكثر من مقال عن اتهام الإسلام بالإرهاب، ويرجى مراجعة الفصل الأول للمقارنة مع أكثر الحضارات إرهابا ووحشية.

علىٰ التَّفكير، أيُّها أكثر حضًّا علىٰ عدم الاتباع الأعمى...؟؟؟ قطعاً، الإسلام علىٰ رأس الأديان التي تحترم العلم والعلماء، أكثرها دعوة وسعياً إلىٰ التَّفكير وإعمال العقل ومحاربة البدع والخرفات والأساطير والجهل والتخلف... هٰذه حقيقة باتت فوق أيِّ شكٍّ. فكيف يوصف من يدافع عن هٰذا الدين بالظلامية؟

سيقول بعضٌ: إنَّ الإسلام، أو الأديان كلها، تضع قيود على العلم والحرية... حسناً، الأديان كلها متساوية في ذٰلكَ، فلماذا توجه تهمة الظلاميَّة إلىٰ الإسلام تحديداً دون الأديان كلِّها؟!

لن يبقى السُّؤال معلقاً من دون جواب. كلٌّ لديه جوابه. ولٰكن لكلٍّ الأرضيَّة الخاصَّة به التي يقف عليها. الأرضيَّات مختلفةٌ. لا يمكن لذٰلك التَّفاهم. الحوار بَيْنَ أرضيتين متخالفتين يشبه مسار مستقيمين شماليين؛ لا يلتقيان ولا يتوازيان ولا يتقاطعان.

الحرب على الإسلاميين[١٧]

أكثر من نصف قرن من الحرب الإعلاميَّة علىٰ الإسلاميين في العالم العربي من قبل الأنظمة العربيَّة المسلمة، نصف قرن والفكرة التي تزرع في الرؤوس جميعاً أنَّ الإسلاميين إقصائيين، الإسلاميين يريدون الاستئثار بالسُّلطة، الإسلاميون يريدون أسلمة الدَّولة!!!

فماذا تنتظرون من كلِّ الأجيال التي انتفخ رأسها بهٰذه الأفكار؟

والسُّؤال الذي يقف الأغبياء أمامه ولا يسألونه:

---

(١٧) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٩/٢٤م تحت العنوان ذاته.

وهل اليساريون الذي يحكمون زاهدون في السُّلطة؟

أليسوا هم أنفسهم من (لطش) السُّلطة منذ خمسين أو ستين سنة ولم يتزحزحوا عنها أبداً؟

أليست الأنظمة العربية ذاتها علىٰ رأس السلطة منذ أكثر من نصف قرن وهي التي أقصت الجميع من دون استثناء؟

متى جرت انتخابات حرَّة في العالم العربيِّ منذ أكثر من نصف قرن؟

رُبَّما فقط مرَّةً واحدةً جرت في مصر بعد الثورة، لم يهنأ الفائزون ديمقراطيًا بالسُّطلة أكثر من خمسين يوماً، تَمَّ الانقلاب عليهم بوحشيَّة غير محدودة من النِّظام السَّابق نفسة الموجود علىٰ رأس السُّلطة في مصر منذ ستين سنة. ويقولون بأنَّ الإسلاميين يريدون الاستئثار بالسُّلطة؟!

لا تسأل الطغاة لماذا طغوا اسأل العبيد لماذا ركعوا.

خاتمة

بعد كل هٰذه الحقائق ستجد الكثيرين سيظلون يجادلون في ازدواجية السياسة الغربيَّة تجاه الإسلام والعرب.

بعد كلِّ هٰذه الحقائق ستجد الكثيريون ينفخون رأسنا بأنَّ العرب يعيشون وهم الظن بأن الغرب يتآمر عليهم.

بعد كل هٰذه الحقائق هناك حقائق أكثر بكثير، ونماذج أكثر بكثير، تدور في هٰذا الفلك وتؤكده تأكيداً قاطعاً.

بعد كل هٰذه الحقائق أقول هٰذه مصالح الغرب التي يسعى للدفاع عنها وحمايتها وهٰذا حقهم وواجبهم. وهم لا يرون ذٰلكَ ازدواجيَّة، وهٰذا أيضاً حقُّهم. وأكرر ما كررته مئات المرات علىٰ مدار أكثر من ربع قرن:

هم يسعون لتحقيق مصالحهم والدفاع عنها، فماذا فعلنا نحن؟

فعلنا ما قرأناه في الفقرة ما قبل الختامية هٰذه:

كانت الأنظمة العربية هي الأداة المرنة الطيِّعة الصادقة لتحقيق مصالح الغرب...

وثَمَّة غير ذٰلكَ الكثير، منها ما سنأتي عليه في هٰذا الكتاب في فصل مستقل.

الفصل الثالث

الإسلام الذي يريدون

مقدمة

تاريخية حرب الغرب على الإسلام

بدايات التفكير في إسلام جديد

من رينو إلى فندلي

هنتنجتون والصراع السني الشيعي؟

أوباما نويل يلبي طموحات العرب والمسلمين

خاتمة

الإسلام الذي يريدون!!!

من هم هؤلاء الذين نقصدهم؟

الحقيقة التي يدركها الكثيرون والمتبعون منهم علىٰ نحو الخصوص أنَّ المقصود الذي يتداعى إلىٰ الذهن علىٰ الفور لدى سماع مثل هٰذا التعبير هو الغرب علىٰ نحو الخصوص. ولٰكنَّنا في الآونة الأخير للأسف صرنا نجد أنَّ الأنظمة العربية تتنطع لتزاحم الغرب علىٰ صوغ إسلام جديد مفارق للإسلام. لصوغ إسلام يناسبهم.

تاريخية حرب الغرب على الإسلام

ترصد الغرب للإسلام تاريخيٌّ وليس بجديد أبداً. قد يعصب تحديد نقطة بدء لذٰلك. ولذٰلك من المتعذر العودة إلىٰ نقطة أو مرحلة تاريخية تقول فيها من هنا بدأ ترصُّد الغرب للإسلام ومحاربته.

أيوجين روستو رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة ومساعد وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة، ومستشار الرئيس جونسون لشؤون الشرق الأوسط حَتَّىٰ عام ١٩٦٧م يقول: «يجب أن ندرك أنَّ الخلافات القائمة بَيْنَنا وبَيْنَ الشعوب العربية ليست خلافات بَيْنَ دول أو شعوب، بل هي خلافات بَيْنَ الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية»[١٨].

[١٨]. المؤامرة ومعركة المصير – صفحات ٨٧-٩٤. نقلاً عن قادة الغرب يقولون.

ويتابع قائلاً: «إنَّ الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقي الإسلامي، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف في الصف المعادي للإسلام وإلى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها. إن روستو يحدد أن هدف الاستعمار في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هذا المخطط، وأن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية»[١٩].

لا أستطرد في ذَلكَ فذَلكَ أمره طويل وفيه الكثير الكثير من الكلام والقول والتفاصيل. ولٰكن في العقود الأخيرة من القرن اتخذت الأمور منحى جديداً لتطورات جديدة رُبَّما لم تكن في الحسبان. تمثَّلت تلك التطورات في تزايد المدِّ الإسلامي في أوروبا وتزايد أعداد الأوروبيين الذين يعتنقون الإسلام. فتحولت المعركة من منحى إلىٰ منحى، بل الأصح صار الغرب أمام معركة واحدة علىٰ جبهتين:

أولاً: جبهة محاربة الإسلام ذاته بحامله العربي ومنع قيام أيِّ وحدةٍ عربيَّة أو إسلاميَّة، ولا أستطرد في الشواهد أمتفي بواحد فقط من كثير جدًّا، يقول مورو بيرجر في كتابه العالم العربي المعاصر: «إنَّ الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام. يجب محاربة الإسلام، للحيلولة دون وحدة العرب، التي تؤدي إلى قوة العرب،

[١٩]. المؤامرة ومعركة المصير – صفحات ٨٧-٩٤. نقلاً عن قادة الغرب يقولون.

لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره. إنَّ الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقية»[٢٠].

ثانياً: جبهة مواجهة المدِّ الإسلاميِّ في أوروبا. وهنا ظهرت فوبيا الإسلام بالصيغة المعاصرة؛ المخاوف من أسلمة أوروبا. هٰذه المخاوف التي ما زالت الشعار الأبرز الذي يحمله اليمين الأوروبي علىٰ امتداد القارة الأوروبيَّة.

الخوف من أسلمة أوروبا يقوم تأسياساً علىٰ فرضية واحدة هي أنَّ الإسلام سيء، وباء، يجب تجنيب الشعب الأوروبي منه. ويزاد أمر المفارقة غرابة عندما نجد أنَّهُ لا توجد أبداً أي مخاوف من أي غزو ديني من أيِّ نوع كالبوذي أو الزرادشتي أو الإيزيدي أو غير ذٰلكَ... الإسلام وحده هو الذي يتخوَّفون منه ولا يريدون له أن ينتشر.

هم يرون الإسلام ينشر بسرعة وبأعداد كبيرة ولٰكنَّهُم لا يسألون أنفسهم لماذا ينتشر الإسلام بسرعة؟ وهم يعترفون بذٰلكَ منذ عشرات السنين، وهٰذا هو هانوتر وزير خارجية فرنسا سابقاً يقول: «لا يوجد مكان علىٰ سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدِّين الوحيد الذي يميل النَّاس إلىٰ اعتناقه بشدَّةٍ تفوق أيَّ دين آخر[٢١]».

أيعقل أن يكون الإسلام وباء أو سيئاً بالطريقة التي يصورنها وينتشر بهٰذه السرعة والأعداد الكبيرة؟!

---

[٢٠]. الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي – ص ١٩. نقلا عن: قادة الغرب يقولون.

[٢١]. الفكر الإسلامي الحديث، وصلته بالاستعمار الغربي، ص ١٨. نقلا عن: قادة الغرب يقولون.

إذن الحرب علىٰ الإسلام، ومعاداة الإسلام قائمة علىٰ تصورات أُخْرَىٰ وذهنية محددة لا تريد الإسلام مهما كانت طبيعته. لا أطيل في الجواب ولا أستطرد فيه، أكتفي بقول أشعيا بومان في مقال نشره في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية إذ قال: «إنَّ شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر علىٰ العالم الغربي من الإسلام، لهٰذا الخوف أسباب، منها أنَّ الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عددياً، بل إن أتباعه يزدادون باستمرار، من أسباب الخوف أن هذا الدين من أركانه الجهاد[٢٢]».

بدايات التفكير في إسلام جديد

أيضاً لنبدأ بحقيقة أساسية يجب الاعتراف بها وهي أنَّنا لا ندري أبداً متى بدأ ذٰلكَ، متى بدأ التَّفكير بصوغ إسلام جديد يسمى إسلاماً ولٰكنَّهُ ليس إسلاماً، بغضِّ النَّظر عمَّا إذا كانت الغاية هي تحجيم دور الإسلام وقدرته أم محاربة الإسلام ذاته.

علىٰ ضوء ما تراكم من معارف في هٰذا الإطار نحن أمام كمٍّ هائل لا محض كثير في هٰذا الموضوع، كما هو شأن الفقرة السابقة تماماً. وثَمَّة الكثير من الكتب في ذٰلكَ لمن أراد المتابعة. ولذٰلك سألقي الضوء علىٰ محطات سريعة قليلة.

مع بدايات الغزو الأوروبي للعالم العربي ظهرت الكثير من التصريحات التي تدور في هٰذا الفلك، بعد تجربة سابقة في احتلال بعض الدول العربية قبل سقوط الدولة العثمانية. يقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مئة سنة علىٰ

(٢٢) . عمر فروخ ومصطفى الخالدي: **التبشير والاستعمار** . ص ١٣١.

استعمار الجزائر: «إنَّنَا لن ننتصر علىٰ الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن، ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن العربي من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم»[٢٣]. ومثله في فترة مزامنة قال غلادستون رئيس وزراء بريطانيا حينها: «ما دام هٰذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوربة السَّيطرة علىٰ الشَّرق»[٢٤].

وقبل أن تظهر بوضوح فكرة قولبة الإسلام قال المبشر تاكلي: «يجب أن نستخدم القرآن، وهو أمضى سلاح في الإسلام، ضدَّ الإسلام نفسه، حَتَّىٰ نقضى عليه تماماً، يجب أن نقنع المسلمين أنَّ الصَّحيح في القرآن ليس جديداً، وأنَّ الجديد فيه ليس صحيحاً»[٢٥].

فكرة قولبة الإسلام وإزالة الإسلام لصالح صورة عن الإسلام تسمى الإسلام ليست وليد لحظة مفاجئة كما اكتشف الدكتور صادر جلال العظم. إنها تراكم تاريخيٌّ. رُبَّما كان الفضل للدكتور صادق في بلورته في كوبنهاچن عام ١٩٩٢م، ففي هٰذا وفي جلسة أكاديمية خاصة في قسم الفلسفة بجامعة دمشق حدَّثنا عن مؤتمر دعي إليه في كوبنهاچن للبحث في سبل مواجهة المد الإسلامي في أوروبا. وأنَّهُ كانت وجهة نظره: نواجه أسلمة أوروبا بأوربة الإسلام. وعندما سئل عن الكيفية قال: بدل أن تصبح أوروبا مسلمة نعمل علىٰ جعل الإسلام أوروبيًّا، أي بالقيم الأوروبية، مثلما فعلت أوروبا بالمسيحيَّة.

---

(٢٣). المنار – عدد ١٩٦٢/١١/٩. نقلاً عن: قادة الغرب يقولون.

(٢٤). محمد أسد: **الإسلام على مفترق الطرق**. ص ٣٩. نقلاً عن: قادة الغرب يقولون.

(٢٥). عمر فروخ ومصطفى الخالدي: **التبشير والاستعمار**. ص ٤٠.

هنا نقطة الإنطلاق الحقيقة في إعادة صوغ الإسلام وتقديم إسلام جديد. ومنذ ذَلكَ الحين بدأت تروج الأفكار والدِّراسات الغربية الباحثة عن السبل الممكنة للوصول إلىٰ هٰذه النَّتيجة. وصرنا نشهد بَيْنَ الحين والحين تسريباً، شائعة، خبراً... القرآن والفرقان، القرآن الجديد، القرآن الصحيح، ناهيكم عن السياسات والمساعي الكثيرة من تحت لتحت لتعميم سلوكات باسم الإسلام أو تحت راية الإسلام ولٰكنَّهَا لا تمت إلىٰ الإسلام بصلة، ومنها النكت التي تصاغ في أروقة المخابرات... وتحسبها النَّاس نكتاً. صرنا نسمع عن الإسلام الوسطي، الإسلام الاعتدالي، الإسلامي الدنيوي... صرنا نشهد نساء يصلين سافرات، عن نساء تخطب الجمعة، عن نساء تؤم الرِّجال في الصَّلاة، عن وعن وعن... وليس شيءٌ من ذَلكَ مصادفةً... وانتهينا إلىٰ أنَّ وصلنا إلىٰ مشايخ أو متحدثين باسم الإسلام يقولون: «أنا لست ضدَّ الإسلام... أنا ضد الفهم الخاطئ للقرآن من قبل الرسول والصحابة...».

من رينو إلى فندلي

بعد هٰذه المعطيات صار من السَّهل أن نفهم كيف ولماذا تسود صورةٌ نمطيَّةٌ مشوَّهةٌ جدًّا عن الإسلام وحَتَّىٰ عن العرب في العقلية الغربيَّة. والحديث في الصُّورة النمطيَّة للإسلام في العقلية الغربيَّة أمر يطول أيضاً. سنقف عند أنموذجين يصوران الصورة النمطية من جهة، وصورة الإسلام الإسلام الذي يريدون.

الشاهد الأوَّل من شكيب أرسلان، الذي يقول فيه: هذا هو الإسلام الذي تتعلمه الأجيال في أوروبا وأمريكا. «قال المستشرق الفرنسي جوزيف رينو في كتابه (غارات العرب علىٰ فرنسا:

جاء في التاريخ المنسوب إلىٰ المطران توربين Turbin أنَّهُ يوجد في أسبانيا علىٰ شاطئ البحر تمثالٌ من نحاس صنعه محمد نفسه، وأنَّ المسلمين يسجدون له.

وكذلكَ فيلومين Philomane في تاريخه لفتح شارلمان بلاد لانجدوق يتكلَّم عن تمثال لمحمد من الفضَّة المذهبة كان المسلمون في أربونة في أثناء استيلائهم عليها يعتقدون أنَّهُ ملجأ لهم.

وكذلكَ في رواية تمثيلية اسمها لعب القديس نقولا، كان لها شهرةٌ في القرون الوسطى أنَّ أحد أمراء المسلمين في أفريقية كان يعبد صنما اسمه ترفاغنت Tervagantوأنَّهُ عندما كان يحصل علىٰ مراده كان يغطي خدود الوثن بأوراق الذهب.

ثمَّ إنَّ في قصيدة أفرنسية تذكر وقائع رولان الشَّهير أنَّ مسلمي سرقسطة كان عندهم مغارة جعلوها هيكلا لآلهتهم، وكان فيها تماثيل من ذهب، كلٌّ تمثال في يده صولجان وعلىٰ رأسه تاج، وأنَّ المسلمين كانوا يجتمعون في تلك المغارة للعبادة»(٢٦).

وقد علَّق شكيب أرسلان علىٰ ذلكَ في الحاشية قائلاً: «بمثل هٰذه الخرافات خدع رجال الكنيسة أهل أوروبا مدَّةً تزيد عن ألف سنة. ولم يكن العوام في القرون الوسطى وحدهم يصدقونهم بل كان أسيراً لهذه الأوهام أو لبعضها كثير من الخوص».

(٢٦) . شكيب أرسلان: **تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وجزائر البحر المتوسط** . دار الكتب العلمية . بيروت . دون تاريخ . ص٢١٤.

وتابع قائلاً: «وما تزال إلىٰ ساعتنا هٰذه في أوربا علىٰ رغم ترقيتها وانتشار المعارف فيها أوهامٌ وأفكار مخلوطة عن المسلمين تضحك الثكالى نسمع منها ونقرأ كلَّ يومٍ بل كلَّ ساعةً...»(٢٧).

وأشار شكيب أرسلان إلىٰ أنَّ «رجال الكنائس ما يزالون إلىٰ يوم النَّاس هٰذا ينشئون أبناء مللهم في مثل هٰذه التُّرَّهات والبسابس ويقلبون لهم حقائق الإسلام عمداً تنفيراً لهم منه كما فعل سلفهم في القرون الوسطى»(٢٨).

وأضيف ولم تزل الصورة النمطية هٰذه وأكثر من ذٰلكَ بكثير تغرس في العقلية الأوروبية عن طريق السينما والأدب والممارسة السياسيَّة. وهٰذا الشاهد الثاني من السياسي الأمريكي بول فندلي عضو مجلس الشيوخ الذي انقلب علىٰ هٰذه العقلية النمطية وانتقل إلىٰ مناصرة القضايا العربية والإسلامية وأقر في حلقة من برنامج بلا حدود نحو عام ١٩٩٨م». بكيفية تكوين هٰذه العقلية النمطية وأعطى صورة صغيرة عنها قال: «كانت تعلمنا آنسةٌ ونحن صغاراً، تقول لنا: يعيش هناك في الشَّرق أناس يسكنون في الخيام، ويركبون الجمال، يعبدون شيئاً اسمه الله، ابتدعه لهم راعي غنم اسمه محمد وألق لهم كتاباً سماه القرآن...».

هٰذا يعيدنا إلىٰ الاستشراق وإدوارد سعيد وقصته الطويلة معه. عقلية المستشرق الذي لا تصور لديه إلا أن يصور الإسلام كما يريده هو أن يكون، وأن يقنع المسلمين بأنَّ الإسلام هو ما يفهمه الغرب عن

(٢٧) . م. س . ذاته.

(٢٨) . م. س . ذاته.

الإسلام. وفي هٰذا السِّياق نجدنا مواجهة مع رئيس وكالة المخابرات الأمريكيَّة السَّابق جيمس وولسي الذي قال في ٢٠٠٦م: «يجب أن نصنع لهم إسلاماً يناسبنا، وتغذية النَّعرات العصبية، ومن بعدها نحن قادمون للزَّحف. ولا ننسى قول الجنرال الأميركي ويسلي كلارك مباشرة بعد احتلال أفغانستان: «من يظنُّ أنَّ احتلالنا لأفغانستان كان انتقاماً لأحداث ١١ سبتمبر فهو واهمٌ... بل من أجل منع أن يكون المسلمون أحرارا في اختيار الإسلام، نحن من يجب أن نختار لهم الاسلام الذي نريد».

هنتنجتون والصراع السني الشيعي؟[٢٩]

كيف تنبأ هنتنچتون بالصراع السني الشيعي؟

عندما قرأت هنتنچتون في مطالع هٰذه الألفيَّة، وقرأت رؤيته للصِّراع الطَّائفي الإسلامي، وخاصَّة السُّنِّي الشِّيعي، قَرَّ في نفسي أنَّ السِّياسة الغربيَّة تُعِدُّ العدَّة لإشعال هٰذه الفتنة. وراد ذهني علىٰ الفور قول چولدا مائير، أو رُبَّما موشي دايان: «ما زالت القنبلة الموقوتة في حوزتنا» أي الطائفية.

وقلت في نفسي: هٰذا حلم إبليس في الجنة...

قلت ذٰلكَ بناء علىٰ معرفتي بالسُّنَّة وعقلية السُّنَّة وتفكيرهم لأنَّهُم لا يمكن أبداً أبداً أبداً أن ينجروا إلىٰ صدام طائفيٍّ مع الشِّيعة... إنَّهُم يعترفون بهم ويحترمونهم.

---

(٢٩) .كتب هٰذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٢/١١م تحت عنوان (كيف تنبأ هنتنچتون بالصراع السني الشيعي؟) في عدد من مواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

ولٰكن بعد سنة ونصف من الثَّورة السُّورية وجدت نفسي أمام هاجسٍ مختلفٍ عن انطباعي الأوَّل عن هنتنچتون، وراحت سياط السُّؤال تجلد مخيلتي:

ترى هل يعرف صُنَّاع القرار الغربيين ومنهم هنتنچتون عن الطوائف الإسلاميَّة أكثر مما نعرف نحن وأكثر مما يعرف أهل الطوائف أنفسهم؟

أن نكون أمام مشروعٍ ومخطَّطٍ غربيٍّ لهذا الصِّراع فهٰذا شبه مؤكَّدٍ. ولٰكنَّ الذي حدث لا يمكن أن يكون هو المخطَّط الغربي. الغرب ركب الحدث ولعب فيه بعدما وقع، وليس قبل أن يقع. أعني أنَّ ما وصلنا إليه من صراعٍ طائفيٍّ في سوريا والمنطقة هو وليد المنطقة، وليد التدخل الشِّيعي الإيراني واللبناني والحوثي والباكستاني... في سوريا بطريقة طائفيَّة صريحةٍ، وليس هٰذا الأمر قراراً أمريكيًّا، ليست الولايات المتحدة هي التي أمرت الشِّيعة بالدخول إلىٰ سوريا والدِّفاع عن النِّظام علىٰ أساسٍ طائفيٍّ، ليست أمريكا هي التي أمرت رجال الدِّين الشِّيعة بالتَّصريح في الخطب وعلىٰ مختلف المنابر باستنفار الشِّيعة للجهاد في الشَّام ضدَّ أتباع يزيد... أمريكا مسرورة من ذٰلكَ، وتغذيه بكلِّ ما تستطيع...

لا يمكن أن ننكر أنَّ أمريكا تسعى إلىٰ ذٰلكَ. ولٰكن لا يمكن أن أصدق أنَّ الشِّيعة يفعلون ذٰلكَ امتثالاً لقرارٍ أو إملاءٍ أمريكيٍّ. ولذٰلك أجدني في حيرةٍ شديدةٍ أمام نبوءة صاموئيل هنتنچتون قبل نحو عشرين سنة في مقال محاضراته التي ألقاها عام ١٩٩٢م لقراءة آفاق ما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وتوسَّع فيها لتصير بحثاً ثُمَّ كتاباً.

وأسأل: ما الذي تعرفه بعد يا هنتنچتون؟

وماذا يوجد في عقول صُنَّاع القرار الغربي بعد؟

منذ مطالع عصر النَّهصة العربيَّة في أواخر القرن الثَّامن عشر انتبه الرُّوَّاد إلىٰ ضرورة القراءة، القراءة، القراءة... ولٰكن مضت السِّنين ونحن لا نقرأ، ولا نفهم، ولا نعمل، فصرنا أضحوكة بل خرقة تمسح أمم الأرض بنا أحذيتها.

دعوني أستحضر المثل الشَّعبي الذي يقول:

«الذي يجعل حاله زبالة ينعثه الدجاج».

ولٰهذه أمَّتنا جعلت من نفسها ممسحة لأمم الأرض.

الظَّاهر أنَّ الغرب يعرف عنا أكثر منَّا

يعرف تفاصيل وأسرار المذاهب والطوائف في العالم الإسلامي أكثر مما نعرف نحن عنها

ولذلك هم يرسمون ويخططون بهدوء وطمأنينة

ويقودون عربتنا بثقة وراحة بال

ويسيطرون علىٰ المستجدات من دون أيِّ تعب

ونحن مثل المهابيل المساطيل

ليس لٰهذا تشاؤماً إنَّهُ الحقيقة

أوباما نويل يلبي طموحات العرب والمسلمين[٣٠]

الإئتلاف الواطني السُّوري لقوى المعارضة اليوم قال علىٰ لسانه ولسان كثيرٍ من أعضائه في لقاءات وتصريحات: «إنَّ قرار أوباما بضرب الدَّولة الإسلاميَّة يلبي طموحات الشَّعب العربي».

(٣٠) .كتب لٰهذا المقال ونشر في ٢٠١٤/٩/١١م تحت العنوان ذاته. وهو مُضمَّنٌ في كتابي الحرب علىٰ الدولة الإسلامية الذي يصدر بالتزامن مع لٰهذا الكتاب.

ليست قيادة الإئتلاف السُّوري وحدها في هٰذا التَّرحيب والتَّصفيق الصَّفيق الصَّفيق بل معظم زعماء العرب ومفكرين عرب أبدو ارتياحهم الشَّديد لقرار أوباما، وقالوا بأنَّ هٰذا القرار يلبي طموحات شعوب المنطقة.

إذن، أوباما نويل يلبي طموحات الشُّعوب العربيَّة والمسلمة...

ولٰكن الفايننشل تايم اليوم أي ٢٠١٤/٩/١١م عنونت بالخطِّ العريض أن: «الإدارة الأمريكيَّة تواجه عدم ثقة العرب في جديتها بالقضاء علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة...». هٰذا العنوان ليس بالجديد، فقد تواترت بعض الأنباء منذ أيام بأنَّ العرب لن يشاركوا في الحملة الأمريكيَّة حَتَّىٰ تقدِّم الإدارة الأمريكيَّة ضماناتٍ بعدم تراجعها عن القضاء علىٰ الدولة الإسلاميَّة.

يبدو أنَّ العرب لا يستطيعون التَّعايش مع الإسلام ولا مع الدَّولة الإسلاميَّة وهم يشكُّون في أنَّ الإدارة الأمريكيَّة جادَّة في القضاء علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة... يبدو أنَّ العرب يظنُّون أنَّ أمريكا عميلة للإسلام ولا تريد أن تحاربه... عميلة للدولة الإسلامية ولا تريد القضاء عليها، يعني عكس كل ما كان يروج لها الإعلام من أنَّ الدولة الإسلامية عميلة لأمريكا، طلعت أمريكا هي العميلة للدولة الإسلاميَّة... هكذا رُبَّما تظن الأنظمة العربيَّة التي تشك في جدية أمريكا في حربها ضد الدولة الإسلاميَّة... الدول العربية لا تحب المزح، ولا تقبل بالوعود الغامضة، تريد ضمانات أكيدة بأن أمريكا ستقضي علىٰ الدولة الإسلاميَّة.

ولٰكن مع كلِّ شكوكهم في الإدارة الأمريكيَّة وميلهم إلىٰ عدم جدية الأمريكان في القضاء علىٰ الدَّولة الإسلامية فإنَّهُم لم يستطيعوا تفويت فرصة الحرب علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة لعَلَّهَا تأتي بنتيجة، فقد قام اليوم وزير الخارجية

الأمريكي جون كيري بتدشين مؤتمر مكافحة الإرهاب أي مكافحة الدَّولة الإسلاميَّة بعشر دول عربيَّة ومعهم تركيا، ومكان المؤتمر جدة.

أتى هٰذا المؤتمر تلبية لدعوة أوباما نويل وتنفيذاً لاستراتيجيته التي أعلنها أمس بأنَّ محاربة الدَّولة الإسلاميَّة يجب أن تكون بأيدي المسلمين أنفسهم (السُّنَّة)، وأنَّ أمريكا لن ترسل أي جنديٍّ لمحاربة الدَّولة الإسلاميَّة، علىٰ اعتبار أنَّها لا ناقة لها ولا جمل في القضاء علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة، المسلمون هم من يريد القضاء علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة بسبب ما حساسيتهم الزائدة من الإسلام، وليس المسيحيون ولا غيرهم، ولذلك علىٰ المسلمين أنفسهم أن يقتلوا أنفسهم بأيديهم، لا مصلحة لأمريكا بتلويث أيديها بدماء المسلمين.

أمريكا والغرب عامَّة لا مصلحة له بقتل المسلمين، أمريكا والغرب حريصون علىٰ الإسلام، حريصون علىٰ الصُّورة الحسنة للإسلام، ولذلك سعت أمريكا والغرب إلىٰ حشد دوليٍّ كبيرٍ لمحاربة الدَّولة الإسلاميَّة لأنَّ الدَّولة الإسلاميَّة لا تمثِّل الإسلام، بل إنَّهَا تشوِّه الإسلام، وهٰذا لا يرضي أمريكا ولا يسرها، ويزعجها، ويعكر مزاجها، ويجعلها تقلق ولا تعرف كيف تنام لأنَّ الدولة الإسلاميَّة تشوِّه صورة الإسلام.

يا حراااام!!!

خاتمة

لا تنتهي المسألة هنا بكل تأكيد. مع انتشار الفضائيات انتشر الكثير من ممن ينطقون باسم الإسلام، منادين بأفكار مشكلة ملونة منها ما يمتُّ بصلة أو وصلة للإسلام ومنها ما علاقة له بالإسلام.

الإسلام دين مرن، هٰذا صحيح، ولٰكنَّهُ ليس منفلتاً هٰذا الانفلات المريب المعيب. من غير الممكن تصور أن من لا يعرف أركان الإسلام ولا اركان الصلاة هو الذي يحدد الإسلام وطبيعة الإسلام وما يقبله الإسلام وما يرفضه الإسلام.

هب الإسلام مذهباً فلسفيًّا لا ديناً، من ذا الذي يجرؤ أن يفتي فيه من دون أن يعرف عنه إلا رؤوس أقلام أو بعض معلوماتٍ قليلةٍ أو حَتَّىٰ كثيرةٍ لا يدري صاحبها مدى صلتها بهٰذا المذهب الفلسفي؟

إذا كان المرء يتردَّد ويرتبك ويتحسَّب ويتهيب أن (يتفذلك) أو يتنطع للإفتاء في الفلسفة الوجودية أو الماركسية أو الوضعية المنطقيَّة أو الجشتالتية أو غيرها لأنَّهُ يعلم أنَّهُ لا يعلم منها ما لا يتيح له الحديث فيها فمن أين يأتي بالجرأة للتَّنطُّع والزَّعم بأنَّ الإسلام أخطأ هنا وأصاب هناك وأنَّ فهم النَّاس للدين صواب أو خطأ هناك أو هناك، في هٰذا النص أو ذاك؟!

لا ننتظر أن ترحمونا، ارحموا عقولكم من فضلكم.

الفصل الرابع

العرب ضد الإسلام

مقدمة

من يحارب الإسلام: العرب أم الغرب؟

الإرهاب هو الإسلام

المسلمون هم الأبعد عن الإسلام

المسلمون وحدهم المتطرفون

مسلمو القرن بلهاء القرون

أسئلة غير بريئة

الإمارات تعلن حربها على الاسلام

خير ما يفعله الأخوان المسلمون

عنوان صادم للكثيرين بل للأغلبية الساحقة من العرب ومن المسلمين ومن العالم أجمع. عنوان أكثر من صادم، رُبَّما لا يخطر في البال، ورُبَّما لن يصدق ذَلكَ إلا نفر جدُّ قليل من البشر. ولَكنَّهُ الحقيقة عين الحقيقة.

مرة منذ نحو سنة نشرة تعليقاً قصيراً كتبت فيه: «كل شيء في خدمة الإسلام إلا المسلمون... المسلمون في خدمة كل شيء إلا الإسلام». أثار هٰذا المنشور الكثير من استياء الكثير، واستنكره الكثيرون ورأوا ذَلكَ حكماً باطلاً.

هٰذا التعليق لم يكن الأول، هو تعليق بعد أكثر من مقال نشرته في هٰذا الموضوع في مواقع مختلفة علىٰ مدار نحو عشرين سنة، بعضها سيكون فقرات هٰذا الفصل، وبعضها الآخر القديم منها خاصَّة منشورة في بعض كتبي مثل: العرب أعداء أنفسهم(٣١)، العرب جثة تنهشها الكلاب(٣٢)، ومن الكتب التي صدرت مؤخراً: رئيس وأربعة فراعين(٣٣)، خطر نجاح الإسلام في السلطة(٣٤)، انهيار النظام العربي(٣٥)...

(٣١) . العرب أعداء أنفسهم . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٤م.

(٣٢) . العرب جثة تنهشها الكلاب . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.

(٣٣) . رئيس وأربعة فراعين . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.

(٣٤) . خطر نجاح الإسلام في السلطة . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.

(٣٥) . انهيار النظام العربي . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.

هٰذا العداء العربي للإسلام والعرب ليس جديداً في حقيقة الأمر. إنها ظاهرة العرب في القرن العشرين وحَتَّىٰ الآن. وما كتبته في هٰذا السياق لا يقف عند هٰذه الكتب فبالكاد يخلو كتاب من كتبي السياسية من الكشف عن مثل هٰذه الحقيقة. ولٰكنَّ مع الربيع العربي علىٰ نحو خاصٍّ برزت هٰذه الحقائق بطريقة فجَّةٍ وأكثر من فجَّة في سلوك الأنظمة العربيَّة.

الحقيقة المرَّة التي كشف عنها الربيع العربي وخاصَّة مع الثورة السوريَّة أنَّ العداء العربي للإسلام والعروبة لم يقف عند الأنظمة العربية فقد تبيَّن أن الشُّعوب ذاتها علىٰ دين ملوكها.

لا أريد الإطالة في الشَّرح والعرض، ولن أستعيد كتابات الماضي القريب ولا البعيد في هٰذا الموضوع يمكن لمن أراد الرجوع إليها أن يرجع إذا شاء فهي متاحةٌ للجميع، وقد عَهِدْتُ أن أجعل كتاباتي كلَّها متاحةً للجميع مجاناً قدر استطاعتي لا أدَّخر في ذٰلكَ جهداً ولا أريد جزءاً ولا شكوراً.

ما سيتضمنُّه هٰذا الفصل هو آخر تداعيات هٰذه الظَّاهرة العجائبيَّة منقطعة النَّظير علىٰ المستويات الأربعة: التَّاريخ والجغرافيا والأعراق والأديان. هٰذه التَّداعيات التي برزت علىٰ إثر الثَّورة السُّوريَّة وفي سياقها الذي فرضته علىٰ العالم العربي، ومع ذٰلكَ ما سيكون هنا هو الأقرب فقط إلىٰ موضوع الكتاب، لأنَّ ثَمَّة غيرها في الكتب الأُخْرَىٰ وخاصَّة التي تمت الإشارة إليها. وسيشار إلىٰ تاريخ نشر كلٍّ منها.

من يحارب الإسلام: العرب أم الغرب؟[٣٦]

الحقيقة التي يجب أن ندركها جيداً هي أنَّ حكام العرب والمسلمين هم الذين لا يقبلون أن تنجح أيُّ تجربةٍ إسلاميَّة في السُّلطة ولا في غيرها لأنَّ نجاح الإسلام السِّياسي في السُّلطة يعني عدم بقاء حاكمٍ عربيٍّ علىٰ رأس عمله، ولذلك تضافر ويتضافر الحكام العرب جميعاً علىٰ محاربة الظَّاهرة الإسلاميَّة بأيِّ شكلٍّ من أشكال ظهورها، إنَّهُم يصنعون المتطرفين في أقبية المخابرات ليحاربوا المعتدلين وليحاربوا الإسلام ذاته تحت عنوان محاربة التطرف...

أمَّا الغرب فهو لا يريد أن تنجح التَّجربة الإسلاميَّة بأيِّ صورةٍ أيضاً، ولكنَّهُ سيكون أمام الأمر الواقع ويتعايش مع أيِّ إسلامٍ سياسيٍّ يكون في السُّلطة، خلاف الحكام العرب الذين لن يكون لهم وجودٌ إذا وَصَلَ الإسلام السِّياسي إلىٰ السلطة، وأقول سلفاً ليس لأنَّ الإسلام السياسي إقصائيٌّ كما يزعمون، بل لأنَّ مزاج الشَّارع العربي مزاجٌ إسلاميٌّ ولن يقف مع أيِّ سلطة في حال وجود إسلامٍ سياسيٍّ. ولقد أثبتت كلُّ التَّجارب التي وصل فيها الإسلام السِّياسيُّ إلىٰ السُّلطة أنَّهُ ليس استئثارياً ولا إقصائيًّا، ولٰكنَّهُ صُوِّر كذٰلكَ، وتَمَّت شيطنته تحت هٰذا الباب وما أمكن من أبواب الشَّيطنة لتسويغ محاربته وإقصائه عن السُّلطة.

ولذٰلك فإنَّ الأنظمة في العالم العربيِّ والإسلاميِّ هي التي تقود الحرب الحقيقة ضدَّ الإسلام والإسلام السِّياسي وضدَّ نجاح أيِّ تجربةٍ

(٣٦) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٤/٢/١١م في عدد من مواقع الإنترنت والتواصل الاجتماعي.

إسلاميَّة في السُّلطة أو الإدارة أو المؤسَّسات الاجتماعيَّة هي الحرب... الغرب ليس بريئاً ولكنَّهُ لهذا الشأن ملحقٌ بالأنظمة العربيَّة وتابعٌ لها في ذلكَ.

منذ فترةٍ قصيرةٍ صدرت مذكَّرات روبرت چيتس وزير الدِّفاع الأمريكي السَّابق، ومما قال في مذكراته أنَّ بعض الأنظمة العربيَّة وعلىٰ رأسها السُّعودية صدَّعت رأس أوباما باتصالاتها المختلفة لمؤازرة حسني مبارك والوقوف إلىٰ جانبة لمنع وصول الإسلاميين إلىٰ السُّلطة، وخاصَّة الأخوان المسلمين. وكذلكَ تماماً فعلت إسرائيل...

ولذلك عندما فاز الأخوان بالسُّلطة في مصر قاطعتها الأنظمة العربيَّة وساهمت جميعاً في محاربتها والعمل علىٰ إسقاط التَّجربة الإسلاميَّة، ليس المقصود الأخوان بقدر ما أنَّ المقصود أي تجربةٍ إسلاميَّةٍ في السُّلطة. وأجهضت هٰذه التَّجربة في مصر، والجهود في تونس علىٰ قدمٍ وساقٍ لإقصاء الإسلاميين، وعلىٰ قدمٍ وساق أيضاً سائرةٌ كلُّ الجهود العربيَّة لإسقاط حزب العدالة والتَّنمية في تركيا بسبب تصاعد شعبيته في العالم العربي والإسلامي...

هٰذه الحرب ليست جديدةً في حقيقة الأمر والواقع الواضح الذي يصعب بل يتعذَّر إنكاره، ارجعوا إلىٰ تجربة حماس في فلسطين[٣٧]، والجبهة الإسلاميَّة في الجزائر...

فتشوا عن العدوِّ الحقيقي ستجدون الأنظمة العربيَّة علىٰ رأسها.

---

(٣٧) . يمكن الرجوع إلىٰ مزيد من التفاصيل والمعطيات في كتابي: العرب أعداء أنفسهم . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٤م، وفي كتابي: العرب جثَّة تنهشها الكلاب . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.

الحقائق تتكشف اليوم بوضوحٍ لا مجال للشَّك فيه

كانت كلُّ هٰذه الحقائق قيد الاستقراء والاستنتاج من قبل الباحثين في العقود الماضية

ولٰكن اليوم صارت الأنظمة العربيَّة تلعب علىٰ المكشوف.

محاربة الإسلام من قبل الأنظمة العربيَّة تتمُّ اليوم علىٰ المكشوف.

والشَّعب العربيُّ صامتٌ بخشوعٍ وخنوعٍ.

بل الأعجب من العجب أن نجد جماهير العرب من فوق ومن تحت تهلِّل للعدوانِ الغربيِّ علىٰ العرب وعلىٰ الإسلام: مثقَّفون، محللون سياسيون... وجماهير الشعب الهادر علىٰ أرض الواقع وعلىٰ صفحات التواصل الاجتماعي... يعلنون ابتهاجهم بهٰذه الضَّربات الموجَّهة إلىٰ سوريا والعراق...

يا حسرتاه علىٰ أمَّتي يا حسرتاه.

الإرهاب هو الإسلام(٣٨)

في بدايات دخول الإنترنت إلىٰ وطننا صارت المساهمة في جمع المعلومة إلىٰ المعلومة أمراً سهلاً، وهٰذه المعلومات التالية مما تناقلناه في تلك البدايات إبَّان الأوضاع الفلسطينيَّة المتأزِّمة، والعدوان المتكرِّر علىٰ العراق بتهمة الإرهاب. ولعَلِّي أضفتها إلىٰ مقالٍ من مقالاتي في تلك الأيَّام.

لن أتحدَّث عن أكثر من مئة مليون هنديٍّ أحمر أبادهم الأوروبيون ليعشوا وحدهم في أمريكا بنعيمٍ ورخاءٍ. أتحدَّث عن مجازر الجميع ضدَّ المسلمين وحسب:

(٣٨) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٤/٤/٩م في مواقع التواصل الاجتماعي.

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ روسيا منذ بداية الحرب العالميَّة الأولى قتلت ١,٥ مليون مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ الهنود الهندوس قتلوا ٥٠٠ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ فرنسا قتلت مليون مسلم جزائري؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ الهندوس في بورما قتلتوا أكثر من ٢٠٠ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ الصِّين قتلت ٣٦٠ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في الفلبين قُتل أكتر من ٣٠ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّهُ في كشمير قُتل نحو ٤٥ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في ليبيريا قُتل أكثر من ٢٠٠٠ مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في البوسنة والهرسك قتل ٣٠ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في الشيشان قُتل أكثر من ٥٠ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ اليهود قتلوا من المسلمين في فلسطين أكثر من ١٥٠ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ أميركا قتلت من المسلمين في العراق ٢ مليون مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ أميركا قتلت من المسلمين في أفغانستان ١ مليون مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ في الأحواز العربيَّة قُتل علىٰ يد إيران ٥٠ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ عدد القتلى من المسلمين في أفريقيا الوسطى وصل عددهم إلى الآن أكثر من ١٥ ألف مسلم؟

هلْ تَعْلَمُ أَنَّ إيران مع النِّظامين السُّوري والعراقي قتلوا من المسلمين حَتَّىٰ الآن ما لا يقلُّ عن مليون شهيد بالتَّوثيق، ونحو مثلهم مجهولوا المصير.

هل علمتهم لماذا يجب الاعتراف بأنَّ الإسلام هو الإرهاب والمسلمون هم الإرهابيون؟

لأنَّهُم لا نظير لهم في التَّاريخ، كلُّ الشُّعوب تقتلهم وتستبيحهم وهم ينظرون ولا يفعلون شيئاً...

لذلك العالم يخاف منهم، يخاف منهم لأنَّهُم من غير طبيعة البشر... لا يعقل أنَّ كلَّ هٰذه المجازر تُرتكب بحقِّهم وهم لا يفعلون شيئاً، بل إنَّ فيهم من يدعو إلىٰ مزيدٍ من القتل، ويتآمر مع الغرب لقتل المسلمين... إنَّهُم مخيفون فعلاً.

بعد كلِّ هٰذه السِّلسلة التي لا تصدق من الحقائق تجد الإعلام الغربي والمسلم والعربي يكرِّس معلومةً واحدةً وهي أنَّ الإسلام هو الإرهاب. قد لا يكون ذٰلكَ علىٰ نحوٍ مباشرٍ صريحٍ، ولٰكنَّهُ لا يقلُّ عن الوضوح والصَّراحة في أيِّ شيءٍ، ولا بدرجةٍ واحدةٍ.

أيُّ متابعٍ عاديٍّ يكتشف هٰذه الحقيقة. هٰذه الحقيقة في كلِّ مرحلةٍ تلبس لبوساً مختلفاً، ولٰكنَّ المضمون هو الإسلام؛ الإسلام هو الإرهاب، المسلمون هم الإرهابيون. (الموضة) اليوم داعش والنُّصرة. ولٰكن قبل داعش والنصرة هل كان الإسلام والمسلمون ملائكةً في نظر الغرب والشَّرق وحكَّام العرب والمسلمين؟ إطلاقاً، لقد كانت القاعدة... وقبل القاعدة كان الأخوان المسلمون... ارجعوا إلىٰ الوراء خطوةً خطوةً ستجدون لكلِّ مرحلةٍ المتهم الذي يلبس الطاقيَّة باسم الإسلام، أو يُحَارِبُ الإسلام باسمها.

بعد كلِّ هٰذا التَّاريخ من المجازر بحقِّ المسلمين يظهر الغرب علىٰ أنَّهُ أنموذج الإنسانيَّة في الرقي والتَّحضُّر. وداعش التي لم يقتل علىٰ يدها

أكثر من ألف واحدٍ هي الخطر الذي يهدِّد العالم كلِّه لا المنطقة وحدها. العالم كله مجتمعٌ اليوم علىٰ محاربة داعش التي ولدت من رحم هذه المعاناة من الظُّلم ضدَّ الإسلام والمسلمين ولم تفعل واحد بالمليون مما فعله الآخرون.

أعرف أنَّ هٰذا الكلام سيدخلُ من أذن ويخرج من الأُخْرَىٰ. هٰذا إن لم أجد من يقرأه بالمقلوب، أو يتهمني بأنِّي داعشي. يتركون كلُّ الحقائق الدَّامغة ويتمسَّكون بقشرةٍ بصل. هٰذا الكلام الذي كتبت عن مثله كثيراً فيما قد سلف.

ظلَّ الأستاذُ طوال المحاضرة يكرِّر: ديكارت ليس ذاتيًّا.. لا تفهموا أنَّ ديكارت ذاتيٌّ... كرَّرها عشرين مرَّة في المحاضرة بمختلف الأساليب التواصليَّة... وبعد أن انتهت المحاضرة بثوانٍ فقط، (نطَّ) أحد الطُّلاب وسأل: «أستاذ، طالما أنَّ ديكارت ذاتيٌّ مثلما تقول...»، وقبل أن يكمل انفجر الأستاذ حنقاً...

إذن، أستطيع أن أفهم لماذا يقرأ بعضهم بالملقوب أو لا يستطيع أن يفهم.

المسلمون هم الأبعد عن الإسلام[٣٩]

من الفواجع التي نعيشها بأشدِّ الوضوح ومع ذٰلكَ لا نريد الاعتراف بها هي أنَّ أبعد النَّاس عن الإسلام هم المسلمون. المسلمون هم أبعد ما يكون من البشر عن الإسلام. لن نقول إن الأوروبيين أقرب إلىٰ الإسلام من المسلمين.

(٣٩) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٤/٥/١٩م في مواقع التواصل الاجتماعي.

ولٰكنَّ لا يمكن أن أجد أناساً أبعد عن الإسلام من المسلمين؛ روحاً وخلقاً وسلوكاً وممارسة.

ولـذٰلك لا عجـب أبـداً في أن نعلـم أنَّ العـرب والمسـلمين يـدمرون أنفسـهم أكثـر بكثـير جـدًّا جـدًّا ممـا يمكـن أن يفعلـه بهـم أشـدُّ أعـدائهم. ومـا أكثـر مـا كـرَّرت، وكـرَّر ذٰلـكَ الكثـيرون: هـان المسـلمون علىٰ أنفسـهم فهـانوا علىٰ النَّاس أجمعين.

تحليل ذٰلكَ والدُّخول في تفاصيله طويل. ولٰكن لماذا نذهب بعيداً؟

لماذا نذهب بعيداً والسَّبب الوحيد الكافي للوصول إلىٰ هٰذه الحال المأساويَّة يتربَّع فوق الرؤوس، ألا وهو التَّشرذم، وعدم وجود مرجعيَّة.

الحقيقـة الـتي يـدركها الجميـع أنَّـهُ مـا مـن عقيـدة في الـدُّنيا؛ دينيَّـة أو دنيويَّـة في أيِّ مجـالٍ أو موضـوعٍ أو ميـدانٍ إلا لهـا مرجعيَّـةٌ واحـدةٌ ملزمـةٌ لأتباعهـا بطريقـةٍ أو بـأُخْرَىٰ... إلا المسـلمون فـإنَّ كـلُّ واحـدٍ مـنهم مرجعيَّـةٌ، والمصـيبة أنَّهَـا تعـترف بكـلِّ المرجعيَّـات غـير الإسـلاميَّة ولا تعـترف بـأيِّ مرجعيَّة إسلاميَّة.

وطالما بقي المسلمون كذٰلكَ فلن يكون لهم قول، ولا فعل، ولا موقف حَتَّىٰ يثوروا علىٰ أنفسهم قبل أن يثوروا علىٰ الآخرين لانتزاع حقوقهم.

المسلمون وحدهم المتطرفون[٤٠]

أينما وردت كلمة الإسلام فهي تعني السُّنَّة:

الاتحاد الإفريقي يجتمع لبحث وسائل مكافحة الإسلام المتطرِّف...

(٤٠) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٤/٧/٣م في مواقع التواصل الاجتماعي.

الاتحاد الأوروبي مستنفرٌ منذ زمن طويل لمكافحة الإسلام المتطرِّف...

أمريكا متفرِّغة منذ زمان لمحاربة الإسلام المتطرِّف...

مجلس تعاون الخليج يجتمع أسبوعيًّا لمكافحة الإسلام المتطرِّف...

النِّظام السُّوريُّ يحارب الإسلام المتطرِّف...

النِّظام العراقيُّ يحارب الإسلام المتطرِّف...

النِّظام المصريُّ يحارب الإسلام المتطرِّف...

روسيا تشارك الجميع في محاربة الإسلام المتطرِّف...

إيران وإسرائيل تحاربنا الإسلام المتطرِّف...

جامعة الدُّول العربيَّة تحارب الإسلام المتطرِّف...

الأمم المتحدة تحارب الإسلام المتطرِّف...

الله أكبر والعزة لله

في الدُّنيا أكثر من مئتي دين

كلُّ الدنيا مجتمعةٌ فقط علىٰ محاربة الإسلام المتطرِّف...

يعني أيعقل أنَّهُ لا يوجد متطرفين غير مسلمين تحب محاربتهم

أيعقل أنَّ الإسلام وحده فيه تطرُّف وبقية الأديان في غاية الاعتدال؟

المسلمون وحدهم في العالم ملطشة الكبير والصغير والأمير والحقير

والمضحك أنَّ المسلمين يتذرعون بكثير من الأسباب لهذا الهوان

والمضحك أكثر أنَّهُم يلوذون بهٰذه الذَّرائع ولا يعلمون من أجل وضع حدٍّ لهٰذا الهوان... هٰذا إذا لم نتكلم عن تكريسهم الهوان الذي هم فيه.

مسلمو القرن بلهاء القرون[٤١]

أكبر دليل علىٰ ذَلكَ أنَّكَ ستجد تسعين بالمئة ممن يقرأون هٰذا العنوان سيعلقون علىٰ عليه بالقدح والشَّطح والإساءة من دون أن يتابعوا القراءة.

هٰذا هو ما عنيته من هٰذا الموضوع والمقال بالمطلق والخاص.

بالمطلق هم أمة اقرأ ولا يقرأون، وفي هٰذا حديث طويلٍ ثخينٍ ما أكثر ما كَتَبَ فيه الكتاب والباحثون والأدباء.

وبالخاص يقرأون مثلاً أن ديستوفسكي مدح الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، فيحلمون القول ويدورون به طولاً وعرضاً، في المجالس والمقاهي... ولا يكلفون أنفسهم عناء معرفة من هو ديستوفسكي، وما هي أقواله، وما هي رؤيته، وبم هي شهرته... بل لا يكلفون أنفسهم عناء معرفة السِّياق الذي جاء بهٰذا المدح.

يكـرِّر أكثـرهم قـول الأديـب السَّـاخر جـورج برنـارد شـو: «لـو أنَّ محمَّـداً يعـيش في هٰـذا العصـر لحـلَّ مشـاكل العـالم وهـو يشـرب فنجـان القهـوة». هـل تـابع أحـدٌ، وأسـتثني القلَّـة النَّـادرة بالضـرورة، سـياق هٰـذا التَّعليـق؟ هـل هـو مـدح أم قـدح؟ سـيَّما وأنَّـهُ صـادرٌ عـن أديـبٍ سـاخرٍ لم يترك شيئاً لم يسخر به حَتَّى نفسه!!

قرأوا أنَّ كارل ماركس قال: «الدين أفيون الشعوب»... يا حميَّة الدين!!! هل فكروا في أنَّ لدى كارل ماركس الكثير من الأفكار التي يمكن الاستفادة منها؟! أبداً، ضربوا عنه صفحاً وربَّما حرَّموا قراءته.

---

(٤١) . نشر هٰذا المقال في ٢٠١٤/٨/١٥م في مواقع التواصل الاجتماعي.

ما كان هٰكذا المسلمون أيَّام الخلافات الإسلاميَّة ولا أيَّام رسول الله صلى الله عليه وسلم. انظروا كيف نهلوا من كلِّ الثَّقافات وترجموا من كلِّ اللغات وتابعوا مسيرة الآداب والعلوم والفنون. والذي يعنيني هنا القول: إنَّ هٰذه الثقافة المبتورة، البترية، لا تصنع معرفةً، ولا يجوز أن يبنى عليها موقف، ولا رؤية. ألم يقل حكماء العرب والإسلام:

مَلْقَى السَّنَابِلِ تَنْحَنِيْ بِتَوَاضُعٍ
وَالفَارِغَاتُ رُؤُوْسُهُنَّ رَوَافِعُ

ومن ذا الذي يجهل أن المقصود بالسَّنابل الفارغة الرؤوس الفارغة من الثقافة والمعرفة والعلم، الرؤوس التي تحمل معارف مبتورة، ناقصة؟

إنَّ هٰذه الرؤوس أشدُّ خطراً علىٰ ما تتكلم أو تفتي فيه من الأعداء. وفي هٰذا السياق كانت الكثير من الحكم والأمثال العربيَّة الإسلاميَّة، منها قول علي بن أبي طالب:

ما قصم ظهري إلا اثنان:

عالم متهتك وجاهل متنسك

وحكمة العرب العالمية:

«إياك وصحبة الجاهل فإنَّهُ يريد أن ينفعك فيضرك».

والقول المأثور جداً في هٰذا الزمان:

«ليس من الضَّروري أن تكون عميلاً للعدو لتكون خائناً، يكفي أن تكون غبيًّا».

قد يعترض بعضٌ بأنَّ الغبي خارج دائرة موضوع الكلام!! هٰذا غير صحيحٍ، فالغبيُّ الذي يتكلَّم فيما لا يفهم. وإلا فما معيار الغباء؟! إذا كان الغبي

صامتاً لا يتكلم ولا يبدي رأياً أفليس أحكم من المتنطع عن غير علم؟! ألم يقل حكماء العرب:

يُعْجِبُنِي زِيَّ الفَتَى وَلِبَاسُهُ
وَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِيْ حِيْنَ يَتَكَلَّمُ

هَؤلاء النَّاس آفة علىٰ المجتمع، وعلىٰ المعرفة، وعلىٰ أنفسهم. لن نقول لهم ارحموا المجتمع، لن نقول لهم ارحموا العلم والمعرفة، نقول لهم: ارحموا أنفسكم.

أسئلة غير بريئة(٤٢)

ما السَّنةُ التي صَدَرَ فيها أقلُّ من عشر تصريحات من كبار المسؤولين الغربيين التي تحذر من التَّشدد الإسلامي؟

ما السَّنَةُ التي صَدَرَ فيها تحذيرٌ واحدٌ من التَّشدُّد المسيحيِّ أو اليهوديِّ أو البوذيِّ أو أيِّ عقيدةٍ أُخْرَىٰ؟

ما السَّنَةُ التي لم يتم التَّشهير والتهويل فيها بالإسلام بسبب جريمةٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ ارتكبها مسلم؟

ما السَّنَةُ التي تَمَّ فيها الحديث في جريمةٍ ارتكبها غيرُ مسلمٍ مهما كانت بشعةً؟

ما السَّنَةُ التي لم يقترن فيها الإرهاب بالإسلام؟

ما السَّنَةُ التي ذكر فيها إرهاب غير الإسلام؟

علىٰ الأقل منذ انهيار الاتحاد السوفيتي

أي منذ ربع قرن تقريباً

(٤٢) . نشر لهذا المقال في ٢٠١٤/٨/١٨م في مواقع التواصل الاجتماعي.

تباً لكم أيَّهُا المسلمون كم أنتم حمقى وأغبياء وتافهون عندما تسيرون وراء الغرب سير العميان وراء عكاز يحمله فاجرٌ، ووالله لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَدَخَلْتُمُوْه... أيعقل أنَّكم لا ترون كلَّ هٰذا الوضوح؟

ويقفز في وجهك دائماً من يريد أن يعلمك الإسلام وهو لا يعرف اتجاه القبلة ولا هل يكون الصِّيام في الليل أم النَّهار وبالضَّرورة لا يعرف أركان الإسلام. ويقول لك آخر مثله، ورُبَّما لم ير القرآن بالعين المجرَّدة يوماً يقول لك:

هٰذه الممارسات تعطي ذرائع لأعداء الإسلام

وكأن أعداء الإسلام ليس بَيْنَهم وبَيْنَ أن يعشقوا الإسلام إلا (سحبة سيكارة) أو رشفة قهوة.

كفاكم هبلاً واستعباطاً وخبلاً

ضعوا أصابعكم علىٰ ضمائركم

لن يكون ثَمَّة وضوحٌ أكثر من ذٰلكَ.

الأقنعة ساقطة منذ زمن بعيدٍ بل جدٍّ بعيدٍ

ولٰكنَّ السَّاقطون لا يمكن أن يروا سقوطها

لأنَّهُم تحت تحت وهي فوق فوق

لا يرى سقوط الأقنعة إلا من هم فوق الأقنعة

لقد صارت أمَّة العرب وأمَّة الإسلام مثار سخرية الجميع

وما أكثر ما تكرر علىٰ لسان أكثر من سياسي غربيٍّ قولهم:

العرب أبرع أمَّةٍ في تضييع الفرص

نعم، العرب وحدهم يرفسون من يدفعهم لتحقيق مصالحهم ويعضون من يمدُّ يده لمساعدتهم.

الإمارات تعلن حربها على الاسلام[٤٣]

كتب العزيز الدكتور إبراهيم حمامي هٰذا المقال وأنشره كما هو تماماً في سياق هٰذا الفصل:

بما أنَّ حكام الإمارات لديهم هوسٌ بأطول وأعرض وأضخم وأعمق وأكثر... فقد قرَّروا دخول الموسوعة الدُّوليَّة هٰذه المرة بأكبر قائمة للمنظَّمات «الارهابية» دفعة واحدة، ٨٣ منظمة وحركة ومؤسَّسة دفعةً واحدةً قرَّر عيال زايد وضعها علىٰ لوائح الإرهاب الخاصَّة بهم!

قرَّروا تحويل الإمارات لدولة العمارات والخمَّارات والعاهرات، لا بأس هٰذا شأنهم...

لٰكن، غريب أمر هٰؤلاء الذين قرَّروا أن يزجُّوا ببلدٍ آمنٍ مسالمٍ في أتون صراعات المنطقة، وليتهم كانوا داعمين للحقِّ والعدل، بل في الجانب المعادي للشُّعوب وتطلعاتها...

يدعمون حفتر والسيسي والباجي السيبسي وعلي صالح...

يحركون المؤسَّسات الإعلاميَّة التي تعمل من هناك كالعربيَّة وما شابهها لتمرير أكاذيبٍ وتضليلاتٍ ضدَّ الثَّورات العربيَّة...

حوَّلوا الامارات المزدهرة لمكب نفاياتٍ بشريَّةٍ تحتضن كلَّ من تلفظهم شعوبهم من طغاة المنطقة...

وآخر المطاف لائحة «إرهاب» يستحي حَتَّىٰ بوش الابن منها وتشير لأمرٍ واحدٍ لا ثاني له...

---

(٤٣) . هٰذا المقال للدكتور إبراهيم حمامي نشره ٢٠١٤/١١/١٦م في مواقع التواصل الاجتماعي.

إنَّهُم أعلنوا حربهم الخاصَّة ضدَّ المؤسَّسات والجماعات الإسلاميَّة في كلِّ مكان...

قد نتفق علىٰ بعض الأسماء الواردة وتصنيفها لٰكنَّنا نتوقف هنا عند التَّالي:

- خلت اللائحة المذكورة من أي حركة أو تنظيم غير إسلاميٍّ.
- لم تشمل علىٰ سبيل المثال جماعة أمناء الهيكل اليهودية ولا حزب الله الشِّيعي أو من يقتل المسلمين في بورما البوذية أو جيش الرَّب والروح القدس المسيحيَّة في أفريقيا.
- احتوت اللائحة علىٰ روابط إسلاميَّة في أوروبا والولايات المتحدة تعمل علىٰ خدمة المسلمين في تلك البلاد برخص رسميَّة وهي في غالبيتها السَّاحقة إن لم تكن جميعها مسجَّلة بوصفها مؤسَّساتٍ خيريَّةً غير ربحيَّةٍ غير سياسيَّةٍ.
- أيضاً شملت لائحتهم مؤسَّساتٍ إغاثيَّةً يستفيد منها آلاف المحتاجين عبر العالم وفي كلِّ مكان، تخضع حساباتها وتحويلاتها ومشاريعها للتدقيق المباشر من قبل السُّلطات المسجلة لديها، هكذا يرمونهم بالإرهاب وبكلِّ بساطة.
- أيضاً وضعوا في قائمة الإرهاب هيئة علماء المسلمين بكلِّ مشايخها وعلمائها، وهم أئمة ودعاة وفقهاء لا يحملون سلاح، ولا يتدخَّلون في السِّياسة إلا بما يرضي الله والشُّعوب الثَّائرة.
- من الملفت أنَّ الإمارات والسُّعودية وباكستان هي الدُّول الوحيدة التي اعترفت بحكم طالبان التي صنفتها القائمة على أنَّهَا «إرهابية».

- وضعوا كلَّ فصائل المعارضة السُّورية تقريباً في لائحتهم لكنَّهُم لم يقتربوا محض اقترابٍ من داعميه أو من نظامه الذي ذبح مئات الآلاف وشرَّد الملايين.

لكن لكلِّ فعل وعمل إيجابيَّات أيضاً حَتَّىٰ السَّيئ منها:

- لقد كشف حكَّام الإمارات علىٰ نحو لا لبس فيه عن موقفهم المعادي لكلِّ ما هو إسلامي.
- سيكون ذَلكَ بمكانة شرارة لتتوحد المؤسَّسات العاملة في الغرب – أوروبا وأمريكا– تحديداً لاتخاذ موقف من هٰذا الموقف المعادي.
- رأس المال جبان كما يقولون، وقد ارتضى حكَّام الإمارات أن يكونوا طرفاً معادياً في المنطقة لشعوبها ومحتضناً لطغاتها، لن يطول الوقت قبل أن تكون الإمارات نفسها ساحة لردِّ الفعل من أبنائها ومن المظلومين.
- ردود فعلٍ قانونيَّة وسياسيَّة وحقوقيَّة وإعلاميَّة تكشف الوجه القبيح وتضرب الصُّورة التي يرسمونها لأنفسهم خاصَّة في الغرب.

من يُمارس الإرهاب هي تلك السُّلطات التي تختطف البشر وتخفيهم...

إنَّ من يُمارس الإرهاب هم هؤلاء الذين باسم «أمن الدولة» يعتقلون وينكلون ويسحبون الجنسيَّة ويتخذون العائلات رهائن ويمنعون النَّاس من السَّفر...

من يُمارس الإرهاب هو من يزج بخيرة رجال الإمارات وروادها ونخبتها في السُّجون ويأتي بحثالات مطرودةٍ طريدة ليصبحوا مستشارين أمنيين يتحدَّثون باسم الإمارات في المحافل الدوليَّة...

آن الأوان ليقف الجميع وقفةً واحدةً ضدَّ ممارسات عيال زايد خاصَّةً الاعتقال التعسفي والإخفاء القسري والتَّعذيب الذي طال أكثر من مئتي شخص من ١٣ دولة ووثقته مؤسَّساتٌ حقوقيَّةٌ علىٰ رأسها هيومان رايتس ووتش والعفو الدوليَّة...

آن الأوان لحراك مجتمعيٍّ ومؤسَّساتي وفي كلِّ مكانٍ للتَّواصل مع صُنَّاع القرار والضَّغط في اتجاه استصدار قرارات تحقيق وتجريم في تلك الممارسات...

آن الأوان لتحريك قضايا في المحاكم ذات الاختصاص والوصاية الدوليَّة ضدَّ الجرائم والانتهاكات التي تقوم بها السُّلطات هناك...

هم أعلنوا حربهم القذرة ضدَّ المؤسَّسات الإسلاميَّة (لا الحركات والفصائل)...

وعليهم أن يدفعوا الثَّمن بكلِّ الطُّرق والوسائل المتاحة والمشروعة...

لانامت أعين الجبناء

لائحة «الارهاب» الإماراتيَّة

خير ما يفعله الأخوان المسلمون(٤٤)

خير ما يفعله الأخوان المسلمون هو حل الجماعة واعتزال العمل السِّياسي والدَّعوي... ولا بأس من اعتزال العبادة تأكيداً في الضَّمانات للمجتمع الدولي، آسف، للأنظمة العربيَّة. لأنَّ الأنظمة العربيَّة تنفق عشرات مليارات الدولارات شهريًّا لمحاربة الإسلام تحت مسمَّى الأخوان المسلمين، خوفاً من وصول الأخوان المسلمين إلىٰ السُّلطة...

(٤٤) . نشر لهذا المقال في ٢٠١٤/٥/٢٠م في عدد من مواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

لا نريد هٰذه المليارات فقد كانت أساساً تنفق في مواخير الدَّعارة والقمار سابقاً. نريد أن يعود إنفاق هٰذه المليارت إلىٰ تلك المواخير، لا نريدها أن تنفق في دمار أوطاننا بذريعة محاربة الإرهاب... ذٰلكَ أنَّ الأنظمة العربيَّة تفعل في محاربة الإسلام ما تعجز عنه، وتخشاه، ولا تجرؤ عليه أيُّ دولةٍ غير عربيَّة أو غير مسلمةٍ. ولذٰلك يجب سحب ذريعة وصول الأخوان المسلمين إلىٰ السُّلطة...

علىٰ الأخوان المسلمين أن يبادروا إلىٰ خطوة الانسحاب من الحياة السِّياسية كي يبرؤوا أنفسهم أمام المجتمع العربي والإسلامي لا أمام الله، ويضعوا المسلمين أمام مسؤلياتهم...

الحقيقة التي يجب أن يدركها الجميع، أعني جميع المنتسبين إلىٰ الإسلام، أنَّ محاربة الأخوان المسلمين التي تصاعدت في الأشهر الأخيرة وخاصَّةً من بعد الانقلاب السِّيسي في مصر علىٰ السُّلطة... لم تكن مفاجئةً ولا طارئةً، وإنَّما كانت الخطوة المنطقيَّة والتَّاريخيَّة بعدما تمت شيطنة القاعدة شيطنةً تامَّةً، وصار تنظيم القاعدة في المجتمع الإسلامي عاراً يجب التَّبرؤ منه والقضاء عليه. ويبدو واضحاً كيف أنَّ الشَّباب العربيَّ الحضاريَّ الماجد الواثق لا يقبل تنظيم القاعدة ويحاربه بكلِّ الوسائل والسُّبل الإنترنتيَّة والعسكريَّة والنَّفسيَّة.

بعدما وَصَلَ المجتمع الدولي بزعامة الأنظمة العربيَّة والإسلاميَّة إلىٰ حشر تنظيم القاعدة في الزَّواية والانتهاء منه نظريًّا صار لا بُدَّ من الانتقال إلىٰ خطوة أكثر تقدُّماً في شيطنة الإسلام من خلال شيطنة الإسلاميين الذين لهم حضورهم في المجتمع العربي. فكانت الحرب علىٰ الأخوان المسلمين التي بدأت

تظهر بوضوح منذ فوزهم في الانتخابات في مصر، وظهور فوز الإسلاميين في أكثر من دولة عربيَّة وخاصَّة دول الربيع العربي...

لقد جَمَعَ الإعلام العربيُّ/ العبريُّ بَيْنَ كلِّ الإسلاميين أو حَتَّى المتدينين تحت إحدى عباءتين؛ إمَّا القاعدة أو الأخوان. هناك إسلاميون ليسوا من هنا ولا من هناك، ومع ذلكَ فإنَّ الإعلام العربيَّ/ العبريَّ يخاطبهم أو يخطب عنهم بوصفهم أحد الفريقين: القاعدة أو الأخوان...

في هٰذا السِّياق تتمُّ محاربة الإسلام جَهَاراً نهاراً بكلِّ وقاحةٍ، وكلِّ وضوحٍ، وكلِّ صراحةٍ، (اللي استحوا ماتوا)، لم يعد من داعٍ للحياء، الحرب علىٰ الإسلام من قبل حكام المسلمين واضحةٌ صريحةٌ لا لبس فيها. لقد هدمت المسافات بَيْنَ المسلم والإسلامي، بَيْنَ المسلم والمتطرف، وصار كلُّ متديِّنٍ إمَّا قاعديًّا أو أخوانيًّا. ولا حلَّ ثالث لمتدين، ولا تصنيف آخر للمتدين. ولا بُدَّ من محاربة كلِّ شخصٍ أو جهةٍ أو فئةٍ تريد أن تصل إلىٰ السُّلطة باسم الإسلام مهما كانت صفته وشكله وطوله وعرضه واعتداله وتطرفه... وصارت العلمانيَّة والدَّولة المدنيَّة هي الحلُّ الوحيد للمجتمع العربيِّ، الدَّولة المدنيَّة هي الحل، بدلاً من الإسلام هو الحل. وصار الإسلام في مقابل العلمانيَّة...

من طرائف الدنيا وعجائبها أنَّ الأنظمة العربية (المسميَّة علىٰ الإسلام) التي حاربت العلمانيَّة عشرات السِّنين لأنَّ العلمانيَّة ضدَّ الإسلام كما يفهمون ويقولون، صارت اليوم تشجِّع العلمانيَّة وتتحدَّث عن مناقبها وأهميتها وحضاريتها... وبقدرة قادرٍ صارت العلمانيَّة أنموذج الحكم المثالي، أنموذج الدَّولة المثالي. وفي المقابل الإسلام الذي كان

بـديلهم عـن العلمانيَّـة صـار هـو أنمـوذج التَّخلـف والرجعيَّـة والانغـلاق، والعلمانيَّة أنموذج الرقي والحضارة والتَّقدُّم...

لا بُدَّ هنا أن أسال سدنة هٰذه الأنظمة العربيَّة الماجدة، وهي نفسها لم تتغيَّر: لماذا كنتم تحاربون العلمانيَّة عشرات السِّنين الماضية؟ ألم تهدروا من طاقات الأمَّة وقدراتها وقيمها ومستقبلها عشرات السِّنين من الصِّراع العبثي؟

إذا كنتم جاهلين ما كنتم تفعلون، وهٰذا مستبعدٌ، أفلا يحتمل أنكم ما زلتم في جهلكم؟

إذا كنتم جاهلين وحكمتم عشرات السِّنين بجهلكم فالأولى أن تتركوا لأنَّهُ لا يحقُّ لكم أن تتابعوا.

ولٰكن، ماذا لو كنتم تعلمون ما تفعلون من افتعال حروب لا غاية لها إلا تدمير مستقبل الأمة؟

الفصل الخامس

هستريا الغرب من عودة الخلافة

مقدمة

هستيريا عودة الخلافة

بين مواجهة الخلافة ومحاورتها

خاتمة

من أكبر معضلات الغرب وأشدها في مواجهة الإسلام أنَّ مواجهاتهم علىٰ جبهات مفتوحة معلنة غير محدودة ولا معدودة وعلىٰ جبهات تصورية مفتوحة علىٰ الآفاق المتوقعة، وجبهة مفتوحة علىٰ الاحتمالات التي لا تكون في الحسبان مما يطرأ بَيْنَ الحين والحين من مستجدات انعكاساً أو رد فعل أو غير ذَلكَ تجاه الغرب والسياسة الغربيَّة.

علىٰ أنَّ الجامع لذَلك كله فكرتان أساسيتان الأولى عدم السماح بقيام دولة الخلافة الإسلامية مهما كلف ذَلكَ من ثمن. والثاني عدم السماح بنهضة المسلمين ولا توحدهم تحت أي سقف من السقوف.

هستيريا عودة الخلافة(٤٥)

الخلافة ليست نظام الحكم الإسلامي الوحيد، ولا الواجب، ولا النافل...

هي نظام حكم من عشرات أنواع أنظمة الحكم التي لا تتعارض مع الإسلام ولا يعارضها الإسلام...

ولٰكنَّ الخلافة هي البعبع الذي يخاف الغرب من انتشار فكرته بَيْنَ المسلمين أكثر مما يخاف من المسلمين...

---

(٤٥) . نشر هٰذا المقال في أوائل الشهر السابع من عام ٢٠١٤م في عدد من مواقع الإنترنت والتواصل الاجتماعي. وهو مقتبس من كتابي: تفجيرات أيلول وصراع الحضارات الذي صدر في عام ٢٠٠٣م. وتلوته بتعليق علىٰ ما استجد.

ولذلك استنفرت أمريكا كلَّ جهودها والعالم معها وأحداث الحادي عشر من أيلول للقضاء علىٰ الخلافة في أفغانستان علىٰ الرَّغْمِ من أنَّها لا تهش ولا تنش... ولٰكنَّ فكرة أن هناك خلافة إسلاميَّةٌ قائمةٌ يجلب الضَّجر والقلق والأرق والصداع والسرطان لهم ولذلك هي أمر لا تسمح به السِّياسة الغربيَّة مهما كلفها ذٰلكَ من ثمن.

كتبت هٰذا الكلام جزءاً من سياق بحث في أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١م، وهو جزء من كتابي الذي نشر في عام ٢٠٠٣م تحت عنوان: تفجيرات أيلول وصراع الحضارات.

كانت الحرب علىٰ الخلافة الطالبانية في أفغانستان.

اليوم أبو بكر البغدادي يستفز العالم من جديد بإعلان الخلافة.

كثر اللغط والكلام في ذٰلكَ، ولٰكن حسبكم قراءة وجوه قادة الغرب والعرب بعد إعلان الخلافة وبعد خطبة البغدادي لتعرفوا مدى الهلع والفزع الذي يأكل وجوههم.

هٰذا الإجراء سيجرُّ المنطقة إلىٰ أحداث ضخامٍ ما لم تستطع أمريكا والدول الإقليمية اتخاذ إجراءات تمتص الحدث وتستوعبه بطريقةٍ أو بأخرى، وخاصَّةً بإثارة نقمة النَّاس علىٰ الخلافة وجعل أبناء المنطقة أنفسهم يحاربون الخلافة.

علىٰ أي حال كلُّ آتٍ قريبٌ فلا تستعجلوا.

اليوم تبدو الحرب على الخلافة أشد ما كون من الوضوح. وقد صرَّح أوباما علناً قائلاً: «لا يمكن أن نسمح بقيام الدولة الإسلامية»، الحرب علىٰ الدَّولة الإسلاميَّة هي حرب علىٰ الخلافة، أكثر ما أرعبهم وأثارهم وحشدهم هو إعلان

الخلافة، ومنذ ذَلكَ اليوم تابعنا التصريحات الأمريكية والغربية التي توحي بالاستعداد للقضاء عليها، ولم يكن القصف الذي تمارسه أمريكا من أجل الأكراد، الأكراد كانوا الحجة التي باشروا من حربهم من خلالها.

بين مواجهة الخلافة ومحاورتها

في هٰذه الآونة وقعت علىٰ رسالة من جون شيا إلىٰ الرئيس الأمريكي يحضه فيها علىٰ ضرورة التعامل مع دولة الخلافة الخامسة علىٰ حد قوله. أو ما يمكن تسميها حتميَّة المصالحة مع دولة الخلافة الخامسة، نشرها في الحادي عشَر من شهر كانون الثاني/ يناير عام ٢٠١٠م(٤٦)، ذكرها الأستاذ نايف ذوابة تعليقاً علىٰ مقال الخلافة أحلام طفوليَّة أم حقيقة قادمةٌ الذي كتبه محمد حافظ(٤٧).

كتب جون شيا الصحفي الأميركي البارز، ورئيس تحرير مجلة American Reporterبالمجلد السَّادس عشر برقم ٣٨٥١ مقالاً بعنوان: «الحرب ضدَّ الخلافة»، تضمَّن المقال رسالة موجهة إلىٰ الرَّئيس أوباما تتعلَّق بما أسماه (دولة الخلافة الخامسة).

بدأ شيا مقاله بالإشارة إلىٰ اجتماع الرئيس أوباما بِمُستشاريه من أعلى القيادات العسكريَّة والمدنيَّة لمناقشة مسألة إرْسال قوَّات إضافيَّة إلىٰ أفغانستان، يقول شيا:

---

46. JOE SHEA, THE WAR AGAINST THE CALIPHATE ,American Reporter Vol. 16, No. 3,857 - - January 19, 2010

(٤٧) . نص الرسالة الذي سأنشره هو النص الذي ذكره بترجمته فيما أظن الأستاذ نايف ذوابه في موقع الجمعية الدولية للمترجمين العرب.

بعد عدَّة شهور من التروِّي أصْدَرَ الرَّئيس أوامرَه بانتِشار ثلاثين ألف جنديٍّ إضافيٍّ في أفغانستان، والآن ماذا عساي أن أقول والجنود في طريقِهم فعلاً إلىٰ هناك؟!

أفغانستان، هٰذه البلاد التي أصبحت بعد ما يقرُب من عقد من الزَّمان رهانًا لكسْر العظام في اللُّعبة الَّتي يلعَبُها الجهاديون.

المشكلة هي أنَّ الرئيس ومستشاريه لا يُريدون الاعتِراف بأنَّ هٰذه اللعبة تأخُذ الآن منحًى جديداً، إنَّهم لا يريدون الاعتِراف بأنَّ الجهاديين لا يسعَون إلىٰ غزو البلاد الإسلاميَّة؛ وذٰلكَ لأنَّ لهم فيها قاعدة عريضة تنظُر إليهم وإلىٰ قيادتِهم علىٰ أنَّهم يمثِّلون القيادة الروحيَّة في الإسلام، إنَّهم يسعَون بدلاً من ذٰلكَ إلىٰ بناء (دولة الخلافة الخامسة) الَّتي ينضوي الإسلام جَميعه تحت حكمها، (الخليفة) في هٰذه الدَّولة هو الإمام، وهو القائد الروحي والحكومي، وكلُّ المسلمين يقرُّون له بذٰلكَ.

ماذا يعني هٰذا بالنسبة للرَّئيس؟

إنَّه يعني أنَّ الجنود الجدد، والجنود القدامى يُواجهون عدوًّا جديدًا، وهو أكثر الأعداء مخافة، وأضيف: إنَّه عدو لا يُقهر، ذٰلكَ ببساطة لأنَّه محض فكرة.

إنَّ هٰذه التَّنظيمات الجهاديَّة لا تهدف إلىٰ تحقيق فتوحات تكسب بها أرضًا، إنَّما تهدف إلىٰ تحويل العلمانيِّين والمسلمين المعْتدلين إلىٰ إسلام لم يُمارسوه من قبل، إنَّه الإسلام الَّذي يلتزم فيه المسلِمون بالتفسيرات الصَّارمة للقرآن، وهو الإسلام الذي تبنَّته المئات من التَّنظيمات الإسلاميَّة المشابهة المنتشِرة عبر العالم الإسلامي، خاصَّة بعد الهجوم النَّاجح علىٰ الولايات المتَّحدة في الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م.

إنَّ الخلافة بوصفها فِكْرة تتطلَّب إنجازَ انتِصارات عسكريَّة من شأنها أن تُحقِّق إجماعًا بَيْنَ المسلمين العاديِّين، يجعلُهم يتبنَّون فكر هٰذه التَّنظيمات، سواء من ناحية الشَّكل الذي تريده للإسلام، أو قبول القيادة الجديدة التي تقود هٰذه التَّنظيمات والتي تحقِّق هٰذه الانتِصارات، إنَّ تحوَّل عددٍ كافٍ من المسلِمين العاديِّين إلىٰ هٰذا الفكر وهٰذه القيادة يعنى أنَّ (اتِّجاه الريح) ضدَّ الأميركيِّين بدأ في التغيُّر.

إنَّ تصوُّري للسيناريو الخاصِّ بهٰذا التَّغيُّر سيَكون علىٰ النَّحو التَّالي:

ستفقد الحكومات القوميَّة في بلاد الشَّرق الأوسط شرعيَّتها الضَّعيفة، ولن تعُود الأوامر تصْدر من عواصم هٰذه الحكومات، إنَّما ستصدر من هناك، من هٰذه المنْحدرات الجبليَّة التي يختبئ فيها قادةُ التَّنظيمات الجهاديَّة، وقد يكون أهم تغيُّر هنا هو تحوُّل الشّيعة من قم إلىٰ طهران إلىٰ أتباعٍ لقيادة التَّنظيمات السنيَّة، ولا يعني هٰذا أنَّ آيات الله وقياداتهم في إيران ـ بمن فيهم الرَّئيس الإيراني ـ سوف يفقدون نفوذَهم بَيْنَ الشيعة، أو أنَّ سلطاتهم ستتأثر، ولكنَّهُم سيجدون أنفُسَهم في وضعٍ يحتِّم عليهم الخضوع لهذا الفهْم السني للشَّريعة الذي سيفرضه قادة التَّنظيمات الجهاديَّة.

أمَّا هؤلاء الزُّعماء الذين يصرُّون علىٰ المقاومة، فإنَّهُ ما إن يعلن قيام دولة الخلافة الخامسة، ستتجاهلُهم قيادة هٰذه الدَّولة في بداية الأمر، وستعْمل علىٰ تَحويلهم إلىٰ منهجها، وإن لم يفعلوا فإنَّ مصيرَهم سيكون إمَّا السِّجن أو القتل.

لم تكن أوَّل إشارات لدولة الخلافة المفترضة سوى تَمريرها لكلمة (الخلافة)، وهٰذا الأمر لم يُلاحِظْه الكثيرون حينما ظهر علىٰ العديد من المواقع الإسلاميَّة الأصوليَّة.

وفي الوقْت الذي كان فيه الغرْب يُتابع إشارات هٰذه المواقِع بوصفها مظهراً للصِّراع ضدَّه، كانت هناك انتِصارات أُخْرَىٰ تتحقَّق في ميدان المعركة تمهِّد لميلاد دولة الخلافة.

من غير المحتمل أن تكون الاستراتيجيَّة التي قد تتبعها التَّنظيمات الجهادية قد اتبعت من قبل، فما أن يتَّخذ مئة ألف جندي أميركي وحلفاؤهم مواقعَهم في أفغانستان، فإنَّ هٰذه التَّنظيمات وقياداتها قد تلْجأ إلى استِخْدام سلطتها الرُّوحيَّة ومفرداتها العقديَّة؛ لتحوِّل ملايين المسلمين الَّذين انضمُّوا فعلاً تحت لوائِها إلىٰ جنود يُحاربون أعداء الإسلام.

حينما قدَّمنا لأفغانستان أوَّل مرَّة رحَّب الأفغان بنا وبحكومتِها التي صنعناها لهم، هٰذا كان بالأمس، أمَّا في الغد فإنَّ الأمر مختلف بجدٍّ، ستطْلب المجالس المنتخبة لدوْلة الخلافة حديثًا ـ الَّتي تسيطر علىٰ معظم أنْحاء البلاد ـ من كلِّ مسلمٍ: أن يضطلِع بدوره في الجهاد ضدَّنا، عندئذ تتغيَّر أوْضاعنا من قوَّات كانت تحْظى بشرف نسبي، إلىٰ قوَّات أسيرة شرَك كبير للغاية، ويضيق عليها هٰذا الشرك يومًا بعد يوم.

الحقيقة الجليَّة هي أنَّه لا يستطيع أيُّ جيشٍ في العالم، ولا أيَّة قوَّة عسكريَّة ـ مهما بلغت درجة تسليحها ـ أن تهزم (فكرة).

يجب أن نقرَّ بأنَّنا لا نستطيع أن نحرق قادة هٰذه الفِكْرة في كلِّ بلاد الشَّرق الأوسط، ولا أن نحرق كتُبَها، ولا أن ننشر أسرارها؛ ذٰلكَ لأنَّ هناك إجماعًا بَيْنَ المسلمين علىٰ هٰذه الفكرة.

إنَّ الشَّرق الأوسط يواجه اليوم القوَّة الاقتصاديَّة الموحَّدة للدُّول الأوربيَّة، هٰذا صحيحٌ، لكن علينا أن نعرِف أنَّهُ في الغد سيواجه الغرب القوَّة الموحَّدة لدولة الخلافة الخامسة.

ليسمح لي سيادة الرئيس أوباما أن أُبدي إليه بعض الملاحظات الهامَّة.

سيدي الرَّئيس:

إنَّ المعركة بَيْنَ الإسلام والغرْب معركةٌ حتميَّةٌ لا يمكن تجنُّبها، وهي ذاتُ تاريخٍ قديمٍ، ولا بدَّ أن نضعَ حدًّا لهذا الصِّراع، وليس أمامنا إلاَّ أن ندخل في مفاوضات سلام مع الإسلام.

إنِّي أتوقَّع أن يخبرَك البعض بأنَّه من المستبعد تماماً أن ندخُل في مفاوضات مع عدوٍّ متخيَّلٍ اسمه (الخلافة الخامسة)، لكنَّه يجِب عليك بوصفك قائداً عسكريًّا وأنت تصوغ سياستك في التعامل مع الإسلام أن تعترِف بسخافة الادِّعاء بأنَّ الإسلام منقسم علىٰ نفسه، وأن تعترف كذلك بأنَّ توحيد بلاد الإسلام تحت إمرة قائدٍ كارزمي أمرٌ محتملٌ.

إنَّهُ من المسلَّم به أنَّه يصعب محاربة شبح لا يمكن رؤيته، أو حتَّى الاعتقاد بوجوده، لكنَّ الأشدَّ صعوبةً هو أن تجِد هٰذا الشَّبح قد أصبح حقيقة واقعةً لَم تحسب لها حساباتك، فإذا حدث ذٰلكَ . وهو ما تسعى إليه التَّنظيمات الجهاديَّة . سنكون قد وقعنا في شركٍ كبيرٍ آخَر؛ الملايين من المسلمين سيقِفون ضدَّنا، وعندئذ يصعبُ علينا التَّراجُع.

إنَّ معظم الأميركيين يكرهون التَّعايش مع حرب طال أمدُها من أجل ضمان إقامة ديمقراطيَّة حرَّة في أفغانستان، أو من أجل مساندة أنظِمة في باكستان والعراق، ويكره الأميركيون كذٰلكَ فكرة وجُودِ أميركيٍّ دائم لمنْع احتمال

تحقيق التَّنظيمات الجهاديَّة نصراً حاسماً عليْنا يُفقدنا نمط الحياة الذي نعيشه، إنَّنا شعب يملك إرادة قويَّة، ويجب ألاَّ ننتظر حَتَّىٰ تتحطَّم إرادتنا من قبل عدوٍّ يَملك إرادة أقوى.

إنَّنا نعيش مرحلة تتصارع فيها العاطفة مع الأيديولوجيا؛ لهذا فإنَّ الأمر يتطلَّب منا إحداث توافق مع الإسلام، قبل أن تَسيل شلالات الدِّماء من أجساد الأميركيِّين، ولهذا أمر قد يحدث قريبًا، يجب أن تكون لديْنا الحكمة فلا نضع أنفُسَنا في قلب الحرْب مع دولة الخلافة الخامسة، والأفضل لنا أن نقِف علىٰ حدودها، يجب أن نزِنَ أنفُسَنا جيِّدًا، يجب أن نفكِّر بضميرنا الخاص كأميركيِّين، فليس من الحكمة أن نساند أنظِمة غير ديمقراطيَّة وعالية الفساد ضدَّ دولة الخلافة التي تصوغ سياستَها أصلاً وفق عقيدة تُحارب الفساد والقيادة غير الرَّاشدة، بأكثر ممَّا تحاربه المبادئ اليهوديَّة . المسيحيَّة الَّتي تتَّسم بالتَّسامح والتَّعاطف مع الخطيئة والمخطئين علىٰ السَّواء.

سيادة الرئيس:

علينا ألاَّ نخاف من قيام حكومة أمينة أيًّا كانت صفتها، إنَّ الَّذي علينا أن نَخافه هو قيادات تخون مبادئها الأساسيَّة.

إنَّنا مسؤولون يا سيادة الرئيس عن العديد من الصَّفقات التي تعمل علىٰ تمكين الفساد في دول الشرق الأوسط، وعن العديد من الخطوات غير العقلانيَّة التي اتَّخذناها لضمان بقاء الحكومات الفاسدة، إنَّهُ بإمكانِنا أن ننسحب من صراعٍ ظاهر الملامح بدلاً من أن ندخُل في حربٍ ضدَّ جيش غير منظور، وبمعنى أصح: ضد (فكرة)، إنَّنا إذا لم

نعترِف بهٰذه الحقيقة، فعلينا أن نتوقَّع هزيمةً أو انسحاباً حتميًّا، علينا أن نعرف: مَن هٰذا الذي نحاربه؟ وما الذي نحارب من أجله؟ إنَّه عدوٌّ متسلِّحٌ بدينه يُهاجِمُنا يومًا بعد يوم، هل نحن نحارب من أجل السَّيطرة علىٰ أراض ومقاطعات، أم نحارب فكرة حانَ وقتُها الآن تملؤها رغبة في الانتِقام منَّا؛ لقتلنا مئات الآلاف من الأرواح البريئة؟

الحقيقة هي أنَّنا نحارب الآنَ في أفغانستان أكبر بلاد العالم في تِجارة الهيروين، لصالح حكومة مِن أشدِّ حكومات العالم فساداً، لقد انسحبْنا من العراق في وقتٍ بدأتْ فيه المصالحة الوطنيَّة تجني ثمارها، وعلىٰ رغْم ذٰلكَ تتصاعدُ الهجمات ضدَّ الجنود والمدنيِّين، ومع الأسف فإنَّ الحكومات الَّتي شكَّلْناها هناك هي ذاتها تُعتَبَر شكلاً جديداً من الحكومات التي تسْعى إلىٰ تأْخير وتَحطيم أُسُس الديمقراطيَّة الحرَّة.

إنَّنا لا نستطيع أن نملي مستقبل السِّياسة علىٰ الشَّرق الأوسط، أو نرسم سياستَنا لكي نضْمن فقط بقاء أنظمة بعينها، أو لضمان استِمرار إمدادنا بمصدرٍ واحدٍ، إنَّ مستقبلنا يكمن في التِّجارة مع عالم ينعم بالسَّلام، تتوافر فيه الوظائف لشعْبِنا، ويحدث فيه التقدُّم في التكنولوجيا والاختراعات، هٰذا هو الَّذي يصنع الفارق، دعنا نُحارب من أجل ذٰلكَ، وليس من أجل حكومات شيْطانيَّة.

سيدي الرئيس:

أشكرك لاستماعك إليَّ، وأنا فخور بأنِّي أعطيتُك صوتي في انتخابات الرِّئاسة الأخيرة.

خاتمة

النَّص واضح ولا يحتاج أي تعليق علىٰ أيٍّ حالٍ. لا جديد فيه من جهة الشكل. فيه بيان لمخاوف الغرب من الخلاف، ومخاوف الغرب من الإسلام، وليس في ذَلكَ من جديد، وتأكيد لحتمية الصراع بَيْنَ الغرب والإسلام، ولا جديد في ذَلكَ أيضاً وفق المنظور الغربي علىٰ أقل تقدير، بل الاستراتيجيا الغربيَّة حيال المنطقة العربيَّة خاصَّةً والإسلامية عامَّةً.

حَتَّىٰ الدَّعوة إلىٰ المصالحة الغربيَّة الإسلاميَّة ليست بالجديدة، وكذَلكَ المحاولة الجادة لفهم الإسلام بعيداً عن الصورة النمطية المرسخة له في العقلية الغربيَّة، وجدنا في الغرب من يفكر بهٰذه الطَّريقة المنطقيَّة والواقعيَّة، لا تأثير لهم رُبَّما، ورُبَّما بدأ مثل هٰذا الصوت يجد صدى لدى السَّاسة الغربيين.

الجديد هنا مسألة واحدة، رُبَّما مرَّتا مروراً عابراً ورُبَّما أثارتا الانتباه. تحدثت فيها كثيراً قبل ذَلكَ بكثير. وهي أنَّ المخاوف الحقيقية هي من قادة العرب، وإذا كان الغرب قد بدأ يتجه إلىٰ المصالحة مع الإسلام، مع صعوبة تصور ذَلكَ، فإنَّ قادة العالم العربي والإسلامي هم الذين يخوفون من قيام الخلافة الإسلامية، أي بصيغة أُخْرَىٰ من نجاح الإسلام في السلطة.

لنعد إلىٰ نصه لنذكر به. قال: إنَّ تصوُّري للسيناريو الخاصِّ بهٰذا التَّغيُّر سيَكون علىٰ النَّحو التَّالي: «ستفقد الحكومات القوميَّة في بلاد الشَّرق الأوسط شرعيَّتها الضَّعيفة، ولن تعُود الأوامر تصْدر من عواصم هٰذه الحكومات، إنَّما

ستصدر من هناك، من هٰذه المنْحدرات الجبليَّة التي يختبئ فيها قادةُ التَّنظيمات الجهاديَّة، وقد يكون أهم تغيُّر هنا هو تحوُّل الشّيعة من قم إلىٰ طهران إلىٰ أتباعٍ لقيادة التَّنظيمات السنيَّة، ولا يعني هٰذا أنَّ آيات الله وقياداتهم في إيران . بمن فيهم الرَّئيس الإيراني . سوف يفقدون نفوذَهم بَيْنَ الشيعة، أو أنَّ سلطاتهم ستتأثر، ولكنَّهُم سيجدون أنفُسَهم في وضعٍ يحتِّم عليهم الخضوع لهذا الفهْم السني للشَّريعة الذي سيفرضه قادة التَّنظيمات الجهاديَّة. أمَّا هؤلاء الزُّعماء الذين يصرُّون علىٰ المقاومة، فإنَّهُ ما إن يعلن قيام دولة الخلافة الخامسة، ستتجاهلُهم قيادة هٰذه الدَّولة في بداية الأمر، وستعْمل علىٰ تَحويلهم إلىٰ منهجها، وإن لم يفعلوا فإنَّ مصيرَهم سيكون إمَّا السِّجن أو القتل».

هٰذه هي نقطة البداية في فهم خطر نجاح الإسلام في السُّلطة. وهٰذه هي نقطة البداية في فهم ما اعترى ويعتري نجاح الإسلاميين في الوصول إلىٰ السلطة في مصر وتونس وليبيا ومحاربة الثورة السُّورية خوفاً من وصول الإسلاميين إلىٰ السُّلطة. وفيما سيأتي من فصول تبيان لما حدث وكيف.

الفصل السادس

الإسلام بين الفاشية والفوبيا

فاشية الإسلام

فوبيا إسلاموفوبيا

مشاهد إسلاموفوبيَّة

حرية المسلمين في الغرب

فخامة الاسم تكفي، ملامح الاسم تكفي، الاسم وحده عنوان ودليل وصورة وقصة وتاريخ. تحدثنا كثيراً وكثيراً جدًّا في حملة تشويه الإسلام وتاريخيتها. المسألة ليست مسألة طارئة علىٰ الإطلاق، ولا هي بالخاطرة الشعرية المباغتة، ولا هي بالتسلية.

مع انتهاء الفاشيَّة الشِّيوعيَّة وانتفاء الحاجة إلىٰ الإسلام والمسلمين في محاربة الشِّيوعيَّة الكافرة الملحدة صار الإسلام فجأةً هو الفاشيُّ، وصار الفاشيَّة هي الإسلام، وصارت الصُّورة النَّمطيَّة الجديدة للإسلام، المنسجمة مع الموضة هي الفاشيَّة. كتبت في عام ٢٠٠٥م مقالاً تحت عنوان فاشية الإسلام، سأعيد نشره هنا بعد قليل[٤٨].

مع الثَّورة السَّيكوباتيَّة وانتشار اصطلاح الفوبيا استبدلت الفاشية بالفوبيا. الحقيقة هي ليست مسألة استبدال بقدر ما هي تعزيز تغطية الموضوع من الجانب الآخر. فالفاشية هي سلوك الإسلام الإقصائي الوحشي الاستبدادي الدموي العدواني، والفوبيا هي سلوك من تُمارس الفاشيَّة ضدَّه، أي الحالة المرضيَّة التوتريَّة القلقيَّة الأرقيَّة الخوفيَّة الرعبيَّة الهستيريَّة البلزمنطيطوقوية التي يعيشها الأوروبيون خوفاً من الفاشية الإسلاميَّة.

---

(٤٨) . فاشية الإسلام مقال نشر منذ عام ٢٠٠٦م في عدد مواقع الإنترنت، وهو منشور في كتابي العرب جثة تنهشها الكلاب . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.

الإسلاموفوبيا، اسم يكفي وحده للدَّلالة علىٰ مدى المأساة، علىٰ مدى الرُّعب والهلع الذي وصل إليه المواطن الغربي من سياسة التَّهويل السِّياسي الإعلامي الغربي تجاه الإسلام.

سنقف عند فاشية الإسلام بداية في هٰذا المقال الذي كتب ونشر في عدد من مواقع الإنترنت منذ عام ٢٠٠٦م، ونعود إلىٰ فوبيا الإسلام، أو ما صار اصطلاحاً جديداً هو الإسلاموفوبيا.

فاشية الإسلام

يصرُّ جورج بوش الصغير وإدارته علىٰ الأقلِّ علىٰ إتحافنا كلَّ يوم ورُبَّمَا كلَّ ساعةٍ بتصريحٍ ينتزع الصَّبر والحلم والتَّسامح من أعماقنا انتزاعاً يتعذَّر ردم هوته.

اليوم الخميس العاشر من آب ٢٠٠٦م خَطَبَ جناب الرَّئيس الأمريكي جورج بوش الصغير بعنجهيَّةٍ توحي بنشوة الانتصار باكتشاف ما لم يكن مكتشفاً من قبل وقال وهٰذه المشاعر تسيطر علىٰ فيه: «إنَّنا نحارب الفاشيَّة الإسلاميَّة».

هٰذه العبارة لم تقل للمرَّة الأولىٰ علىٰ الأقل من ناحية المضمون، ولم يبتدعها جورج بوش الصغير ورجاله، ولا بأس من التَّذكير ببداية إحيائها وليس ولادتها، إذ في المؤتمر الأوَّل للناتو بعد انهيار الاتحاد السُّوفيتي أعلن رئيس الحلف حينها علىٰ الملأ، وبلا خوف ولا خجل قائلاً: «لقد انتصرنا علىٰ عدونا التَّقليدي وسنتوجَّه إلىٰ عدونا القادم؛ عدونا القادم هو الإسلام». قال: عدونا القادم هو الإسلام ولم يقل المسلمين، ولم يقل التَّطرُّف الإسلامي، ولا الأصوليَّة الإسلاميَّة... الإسلام هو عدو الناتو.

إذن إعادة إحياء عداء الغرب للإسلام بدأت من أوسع باب، ومن ثَمَّ من فإنَّ كلَّ محاولات الزَّعْمِ بأنَّ العدو هم فقط الإرهابيون، أَو الأصوليون، أَو الجماعات الإسلاميَّة، أو بعض الجماعات الإسلاميَّة... ليس إلا ضرباً من ذرِّ الرَّماد في العيون. قيادة الغرب أعلنت منذ البداية صراحةً ووضوحاً، جهاراً نهاراً، أنَّ عدوهم القادم هو الإسلام، وأكَّد ذَلكَ السَّيد جورج بوش الصغير بعد عشر سنوات من ذاك المؤتمر إذ أعلن عقب أحداث الحادي عشر من أيلول انطلاق الحرب الصليبيَّة الجديدة.

ومع ذَلكَ يحاولون إقناعنا بأنَّهُم يعادون الحركات الأصوليَّة فقط، يعادون الأصوليَّة فقط، يعادون التَّطرف فقط... ووصلوا الآن إلىٰ وصف الإسلام بالفاشيَّة.

إذا عدنا إلىٰ تاريخيَّة هٰذه التَّصريحات وما ارتبط بها من ممارسةٍ غربيَّةٍ وجدنا مسألتين:

أولاً: نقطة الانطلاق، وإن كانت إحيائيَّة وليست جديدةً، كانت من أوسع الأبواب. ولٰكن مع ذَلكَ ما إن استقرت الأمور بعد انهيار الاتِّحاد السوفيتي حَتَّىٰ بدأت محاربة العالم الإسلامي أَو الإسلام، تتصاعد في استخدام الاصطلاحات والتوصيفات. بدأ الغرب بصناعة هٰذه الاصطلاحات وتصديرها إلىٰ رجالاته وأزلامه، ناهيك عن قيامه هو باستخدامها وترويجها. بدأ الأمر بمحاربة السلفيَّة الإسلاميَّة، وتشويه هٰذا الاصطلاح بمقابلته مع التَّقدميَّة. دافع بعضهم عن هٰذا الاصطلاح وأبان دلالاته، ولكِنَّهُ كان قد نال حقَّه من التَّشويه الذي بات معه أمراً ممجوجاً. فانتقلوا إلىٰ الخطوة التَّالية بترك السَّلفيَّة ومحاربة الأصوليَّة، وكذَلكَ كان الشَّأن من ناحية كون التَّمسك بالأصول أمرٌ لا عيب

فيه. فانتقلوا إلىٰ استخدام الإرهاب والدَّعوة إلىٰ محاربة الإرهاب الإسلامي... ووصلنا أخيراً إلىٰ إعلانهم أنَّهُم يحاربون الفاشيَّة الإسلاميَّة علىٰ لسان زعيم العالم الغربي الكبير السيد جورج بوش الصغير.

ثانياً: في ظلِّ كلِّ هٰذا التَّصعيد في تشويه الاصطلاحات والمفاهيم ظلَّت حقيقةٌ واحدةٌ ملازمةً لهذا التَّصعيد من ناحية الممارسة الغربيَّة المباشرة، وغير المباشرة الصَّادرة عن أتباع السِّياسة الغربيَّة ومنفذي خططها في الشَّرق إلىٰ جانب بعض من التَّقليد الأعمى غير المحسوب.

هٰذه الحقيقة التي لازمت كلَّ هٰذا التَّصعيد هي أنَّهُ دائماً، وفي كلِّ خطوة كان المتهم الذي يلبسه المفهوم المحارب هو كلُّ مسلم عامَّة وكل عربي خاصَّة، ويبرأ من هٰذا الاتهام أيُّ عربيٍّ أَو مسلمٍ يناصب الإسلام العداء بطريقة أَو بأُخْرَىٰ. ولن نبتعد كثيراً في الشَّواهد حسبنا الرجوع إلى كلِّ ما حدث بعد الحادي عشر من أيلول، فكلُّ الممارسات الغربيَّة منذ ذٰلكَ اليوم وحَتَّىٰ اليوم تقوم علىٰ أنَّ كلَّ عربيٍّ متَّهمٌ بل مدانٌ، وكلُّ مسلم متَّهمٌ ومدانٌ، بل الأخطر من ذٰلكَ إنَّهَا ترى أنَّ كلَّ من يشبه العربي فهو متهم ومدان، وقد اعتقل الكثيرون فقط لأنَّهُم يشبهون العرب، وقتل أكثر من واحدٍ من الهند والبرازيل... وكانت تهمتهم الوحيدة فقط هي أنَّهُم اشتبه بهم لأنَّهُم يشبهون العرب.

جورج بوش الصغير اليوم يصل بالتَّصعيد رُبَّمَا إلىٰ ذروته عندما يعلن أنَّهَا يحارب الفاشيَّة الإسلاميَّة، أَو فاشيَّة إسلاميَّة، وهو يقصد أنَّ الإسلام دينٌ فاشيٌّ وهو يقوم بمحاربة هٰذه الفاشيَّة. قد يعترض أحدٌ بأنَّهُ يقصد حزب الله في لبنان، أَو حماس في فلسطين... لن نعترض ذٰلكَ ولٰكن لا بُدَّ أن ننظر إلىٰ الأمر بوضوحٍ شديدٍ من زاويتين علىٰ الأقل:

الأولى: أنَّ وصف الإسلام بالفاشيَّة ليس بالأمر الجديد فقط كرَّر ذَلكَ مراراً كثيرٌ من المفكِّرين الأمريكيين خاصَّة والغربيين عامَّة. ومن ثَمَّ فإنَّ بوش لا يبتعد عن هٰذا المناخ وإنَّمَا ينطلق من صلبه. وهٰذا يعني أنَّ جورج بوش الصغير يعدُّ الإسلام كلَّه فاشيًّا، ومن ثَمَّ فإنَّ كلَّ مسلمٍ فاشيٌّ حَتَّىٰ يسبَّ الإسلام ويحاربه فسيكون ديمقراطيًّا وموضوعيًّا، وقد شهدنا في سنواتٍ سابقةٍ التَّراجع الكبير من المسلمين عن أداء الطُّقوس الدِّينيَّة تهرُّباً من تهمة التَّخلف.

الثانية: سنفترض أَنَّهُ يقصد حزب الله وحماس. وماذا تفعل حماس وحزب الله حَتَّىٰ يكونوا فاشيين؟ ألأنهم يحاربون من أجل استرداد أرضهم والدِّفاع عنها؟ والسُّؤال الذي سيبرز بقوَّة هو: لماذا العرب المسلمون هم فقط الإرهابيون والفاشيون إذا دافعوا عن أرضهم وحاربوا المحتل؟ في حين أنَّ الذين يسلمون قياد أمرهم وشرفهم وعرضهم للصَّهاينة والأمريكان هم الديمقراطيون!!

هل هٰذه هي المعادلة؟

وهل هٰذه المعادلة صحيحةٌ أصلاً؟

عندما يقال لهم: هٰذا يعني أنَّ الفرنسيين الذين حاربوا المحتل الألماني وطردوه إرهابيون إذن. يقول هٰذه حالةٌ مختلفةٌ. وعندما يقال لهم: إنَّ الأمريكيين الذين حاربوا الاحتلال الإنجليزي[٤٩] وطردوه إرهابيون إذن. يقولون: هٰذه حالة مختلفة!!!

إذن ما الحالة المشابهة؟

---

[٤٩]. لم تكن أمريكا دولة محتلة من بريطانيا في حقيقة الأمر بالمعنى التقليدي، وإنما هي مستعمرة للبريطانيين والأوروبيين الذي ثاروا علىٰ السيادة البريطانية، أي ثاروا علىٰ أنفسهم بمعنى من المعاني. أما السكان الأصليون فلم يندثروا وإنما أبيدوا... نسخة تقريباً من احتلال الصهاينة لفلسطين.

هل العرب والمسلمون حالة شاذَّةٌ في تاريخ البشريَّة؟

هل البشر كلهم ولدوا ولادة طبيعيَّة والعرب وحدهم ولدوا بالتَّقيوء أَو بطريقة أُخْرَىٰ قذرة؟

هل البشر كلهم ولدوا من بشر والعرب وحدهم ولدوا من كلاب؟؟؟؟؟

المعادلة واضحةٌ ولا تحتاج إلىٰ كثيرٍ من التَّفكير.

الشَّرق شرقٌ والغرب غربٌ ولن يلتقيا.

هٰذه حربهم ونحن أعداؤهم.

فلماذا ننتظر منهم الإنصاف، ولماذا نصرُّ علىٰ أنَّهُم أعز الأصدقاء؟؟؟

تنبهوا واستفيقوا أَيُّهَا العرب فقد طمى الخطب حَتَّىٰ غاصت الرُّكب.

فوبيا إسلاموفوبيا

لنسر علىٰ الإصلاح الذي صار الأكثر انتشاراً ورواجاً؛ الإسلاموفوبيا. الفوبيا هي الرهاب. الرهاب ليس الخوف فقط وإنما هو الخوف الشَّديد الذي يصل إلىٰ حدِّ العقدة النفسيَّة. الرهاب/ الفوبيا إذن هي الخوف المعَقَّد نفسيًّا لصاحبه من شيء ما. من شيء ما يعني أنَّ الرهاب قد يكون من أيِّ شيء، وإن اشتهرت بعض الحالات الأكثر انتشاراً من قبيل رهاب المناطق العالية، رهاب الماء وله حالات، رهاب النار، رهاب القطط أو الكلاب أو أي حيوان أو حَتَّىٰ حشرة... وغير ذَلكَ.

اليوم، بل منذ فترة غير طويلة أضيف رهاب الإسلام أو ما انتشر تحت اسم إسلاموفوبيا. الإسلاموفوبيا هي الخوف من الإسلام.

لماذا الخوف من الإسلام؟

لا نريد أن نذهب بعيداً، ولا نغرق في التَّفاصيل والشَّواهد التي لا حصر لها. هٰذا الرِّهاب أنتجته السِّياسية الغربيَّة والإعلام الغربي الظاهر والمبطن. هٰذه الحالة المرضية لم تكتف بالخوف بل انعكست سلوكاً عدوانيًّا علىٰ المسلمين والمظاهر الإسلاميَّة في العالم الغربي وفي دول بعينها علىٰ نحو خاصٍّ أو أكثر من غيرها بكثير.

هٰذه الظاهرة أو الحالة المرضية في حالة تصاعد منذ سنوات. لا نقول بلغت مداها ولٰكنَّهَا تتصاعد وتخبو وتتصاعد... كلما هدأت الأمور يستجدُّ مستجدٌّ يرفع وتيرة الحالة المرضية علىٰ نحو يساهم في زيادة السلوكات العدوانية من جهة ومظاهرات منددة بالإسلام والوجود الإسلامي في الغرب.

لا نريد الإطالة في ذٰلكَ، يمكن لمن شاء البحث في الشابكة عن إسلاموفوبيا وسيجد الكثير الكثير من التحليلات والقراءات والشواهد. سنقف عند مشاهد عابرة للدلالة لا أكثر.

مشاهد إسلاموفوبيَّة

المشهد الأوَّل: في ٢٠١٣/١٢/٢٢م وفي ظاهرة غير مسبوقة حطَّم مسؤولو إدارة الجمارك الأميركيَّة الأدوات الموسيقيَّة التي كان يحملها فنَّان عربيٌّ مغربيٌّ لدى وصوله إلىٰ أحد المطارات في الولايات المتحدة، وذٰلكَ بدعوى أنَّهَا مصنوعةٌ من مواد محظورةٍ بموجب القانون الأمركيي. ليفقد بذٰلكَ هٰذا الموسيقار أغلى ما كان يحمله، وهي الأدوات التي يستخدمها في عزف المقطوعات الموسيقية.

وقال موقع «آرت جورنال»، المتخصص بمتابعة أخبار الفن: «إنَّ الموسيقار المغربي بوجمعة الرزقي، والذي يحمل الجنسية الكندية، كان عائداً إلىٰ منزله في الولايات المتحدة عَبْرَ أحد المطارات عندما احتجزت سلطات الجمارك الأمريكيَّة حقائبه، لتجد فيها مجموعة من الأدوات الموسيقيَّة العربيَّة التَّقليديَّة، ومن بينها النَّاي المصنوع من خشب الخيزران الخالص والطبيعي، فما كان من مسؤول الجمرك إلا أن أبلغه بأنَّ هٰذه مادَّة زراعيَّة تُحظر القوانين الأمريكية جلبها من الخارج».

أمَّا الفنَّان المغربي بوجمعة الرزقي فقد قال: «انتظرت حقائبي في المطار لٰكنَّهَا لم تصل، وعندما سألت عن حقائبي قالوا لي إنَّهَا تتضمن منتجات زراعيَّة وإنَّهُ تَمَّ إتلافها».

وقال متحدِّث باسم إدارة الجمارك وحماية الحدود الأمريكية: «إن الحقيبة لم يطالب بها أحد وكانت تتضمن قطعاً من الخيزران الأخضر يزيد طولها عن المتر، لذا تَمَّ إتلافها».

نقف مطوَّلاً أمام هٰذا السلوك، هل هو مظهر ترفي من مظاهر الإسلاموفيا، أم أنَّهُ مرتبط بالقوانين الأمريكية فعلا؟

القوانين الأمريكية تحظر حمل المنتجات الزراعيَّة الخضراء غير المجفَّفة تحسباً لأن تكون وسيلة لنقل الأمراض. هٰذا جميل، وهو حقٌّ، ولكنَّ الرزقي أكَّد أنَّ محتويات الحقيبة لم تكن سوى ناي عربي يعزف عليه المقطوعات الموسيقية. وهٰذا النايات التي تمَّ إتلافها قام بصناعته يدويًّا وبطريقةٍ بالغةٍ الدَّقَّة والإتقان لضمان أن يعطي الصَّوت القديم والعذب الذي يعرفه العرب ويعشقه غيرهم أيضاً.

يبقى التصرف محفوفاً بالتساؤل لبروزه على هامش تصاعد فوبيا الإسلام، وخاصَّة أيضاً أنَّ الفنان بوجمعة ليس حديث عهد في أمريكا فهو فيها وبجنسيتها منذ نحو عشرين سنة تقريباً، وهو أحد أبرز الوجوه الفنيَّة العربيَّة في الولايات المتحدة، خاصَّة في أوساط الجالية المغاربيَّة، فضلاً عن أنَّهُ يعيش في الغرب منذ مدة طويلة، ويتردَّد كثيراً على أوروبا أيضاً.

المشهد الثاني: أستاذ جامعي فرنسي جزائري الأصل، يدرس في الجامعات الفرنسية منذ نحو خمسة عشر عاماً، وشارك في وضع مناهج البكالوريا الفرنسية. تم فصله من عمله من دون أسباب إلا لأنه ألف كتاباً تحت اسم إسلاموفيا، يوضح فيه طبيعة الظَّاهرة وأسبابها.

عرضت قناة الجزيرة تحقيقاً في الموضوع في إطار تنامي ظاهرة الإسلاموفوبيا، وكان منها لقاء مع هٰذا الأستاذ الجامعي، قال جاءت إليه مندوبة من وزارة التعليم، وراحت تسأله عما إذا كان علمانيًّا أم لا، وبعد اللقاء بيوم واحده أخبروه قرار إيقافه عن العمل.

مشاهد عامة: هذان مشهدان على مستوى ممارسة الدولة، وليسا الوحيدين بكل تأكيد، هناك عشرات السلوكات التي تقترب أو تقل أو تزيد عن هذين السلوكين. أما على المستوي الشعبي فنحن أمام فيض من السلوكات والممارسات التي لم يكن فيها من جديد إلا أمرين: أولهما الاقتران باسم الظاهرة؛ سلوك قديم يتجدد تحت اسم جديد. وثانيهما الزيادة العددية في السُّلوكات. فتزايد عدد حالات الاعتداء على المسلمين في أوروبا الغربيَّة تزايداً ملحوظاً في السَّنوات الأخيرة، ويسجل أرقاماً كبيرة في الحالات التي يكون فيها أحداث تساهم في تصعيد هٰذا الرهاب.

حربة المسلمين في الغرب[٥٠]

هناك أناس وفِرَقٌ لا تريد أن تفهم الآخر

تريد أن يظل كما تتصوره في وهمها مهما كان هٰذا الوهم

وتحاربه علىٰ هٰذا الأساس

بل تريد أن تفرض وهمها علىٰ الآخرين

هٰذا أكثر من جنون

يعني، يمكن أن تعيش مع مجنون

ولٰكن ليس جنوناً مركباً تركيباً معقداً لا يدخل العقل ولو دحشاً

أمثال هؤلاء هم الذين يخلطون بَيْنَ الفهم والقبول

يظنُّون أنَّ الفهم هو القبول ولذلك لا يجوز أن يفهموا ورُبَّما يعدُّون الفهم حراماً. ولذلك تجد كثيراً من الناس وفرقاً بقضها وقضيضها ترفض التواصل مع الآخر خوفاً من فهمه. لا يسمحون لأبنائهم وأفراد فرقهم بالتَّواصل أو الانخراط بالجماعات الأُخْرَىٰ تحت ذرائع مختلفة، ولكن غايتهم من ذٰلكَ عدم فهم الآخر علىٰ حقيقته. هٰذا ينطوي ضمناً علىٰ الاعتراف بضعف الذَّات وقوَّة الآخر في قيمته وعقيدته، ويدركون أنَّ فهم الآخر هو تحطيم لهويتهم الواهنة، الهشَّة. **إنهم هم أنفسهم تقريبا الذين يختبؤون وراء أصابعهم. ولو أدرك الذين يختبؤون وراء أصابعهم أنَّ النعامة أذكى منهم لدفنوا رؤوسهم**

---

(٥٠). نشر هٰذا النقال في ٢٠١٤/٧/٢٨م علىٰ مواقع التواصل لاجتماعي تحت عنوان: الدول الغربية أكثر احترما للمسلمين من دول الإسلام.

في الرمل فذلكَ أكثر حماية لهم من الاختباء وراء أصابعهم، أكثر ستراً لعوراتهم من الاختباء وراء أصابعهم.

إن الذين يخلطون بَيْنَ الفهم والقبول أقل من أن يُستمع إليهم. بل إنَّ الرَّدعليهم مضيعةٌ للوقت.

وطالما أنَّ أمثالهم يتكلَّمون فلا أمل في الوصول إلىٰ الحقِّ ولا الحقيقة.

وفي هٰذا السِّياق إلىٰ حد ما أقول: لأقنعة ساقطةٌ منذ زمنٍ بعيدٍ، ولٰكنَّ السَّاقطين لا يرون سقوطها، لأنَّهُم تحت تحت وهي فوق فوق .

لا يرى سقوط الأقنعة إلا من هم فوق الأقنعة.

هٰذا الحال ينطبق علىٰ الغرب في علاقته مع الإسلام، وينطبق علىٰ المسلمين الذي لا يرون حقيقة الغرب في أشياء كثيرة لمحض أنهم غرب أو لأنَّ موقفهم السِّياسي من الإسلام والعالم العربي والإسلامي علىٰ تلك الحال من العدائيَّة.

الذين يرون التآمر الدولي علىٰ الإسلام يظنُّون أنَّ المسلمين لا يمكن أن يعيشوا في أيِّ دولةٍ أوروبيَّة غربيَّة أو أمريكا.

يجب أن نعترف بالحقيقة، والحقيقة خلاف ذٰلكَ تماماً إنَّهم يعيشون في تلك المجتمعات أبهى حالات الحريَّة والديمقراطية والمساواة التي لا تعرف بلدانهم الأصلية ربع ربع ربع ربع ربع ربعها حَتَّىٰ في حقوقهم الدينية الإسلامية.

الأنظمة تحارب الإسلام

وتحارب المسلمين في بلاد الإسلام

ولٰكنَّهَا تعامل المسلمين الذين يعيشون عندهم باحترام تامٍّ الأركان، سواء أكان هٰؤلاء المسلمون أبناء البلد أو من بلاد العرب والمسلمين...

من يتجوَّل في أوروبا يجدها حدائق غناء وجنات.

ومن يتجوَّل في بلادنا يرها وكأنها خرابات.

ومع ذلك نجدهم يحسدوننا علىٰ بلادنا

عندهم من الخيرات ما يسدُّ عين الشَّمس

ويحسدوننا علىٰ خيراتنا الخام

لماذا؟

أحد أجزاء الجواب:

لأنَّ حكامهم يفعلون أيَّ شيءٍ لمصالح بلدانهم وشعوبهم

ولأنَّ حكامنا يفعلون أيَّ شيء لمصالح بلدان الغرب.

لكلِّ ما سبق من الأسباب التي توزعت علىٰ مدار فصول الكتاب بمقالات فصوله نجدنا أمام حقيقةٍ أساسيَّةٍ واحدةٍ هي أنَّ رأس الحرب علىٰ الإسلام هو الغرب علىٰ الرَّغْمِ مما بدا من أنَّ العرب وخاصَّة الأنظمة العربيَّة هم أشد عداء للإسلام...

الأنظمة العربيَّة في حربها علىٰ الإسلام تخدم قضيتين في وقت واحد:

القضية الأولى هي إرضاء الغرب الذي يبدو جليًّا من دون برهان بأنَّهُ الحامي الحقيقي للأنظمة العربيَّة التي تخدم مصالحه، وأعود إلىٰ القذافي الذي قال يوماً من الأيام، نحو عام ١٩٩٤م، في إذا عة مونت كارلوا حينها: «كل الحكام العرب عملاء لأمريكا»، وعندما اندهشت المذيعة وسألته: «وأنت؟!»، أجاب من دون حرج: «حَتَّىٰ أنا، لولا أن الغرب راضٍ عني لما أبقوني في السلطة».

القضية الثانية هي إرضاء الغرب أيضاً ولٰكن من زاوية المصالح الشخصية. إنَّ بقاء الأنظمة العربية علىٰ رأس السلطة مرهون بمحاربة الإسلام ومنع الإسلام من الظهور علىٰ الساحة، لأنَّ أي ظهور للإسلام علىٰ السَّاحة السِّياسية سيسحق وجود الأنظمة العربي كلها. أيُّ ظهور للإسلام علىٰ السَّاحة لن يبقي الأنظمة العربية علىٰ رأس السلطة.

حَتَّىٰ تطبيق الديمقراطية لن يأتي بغير الإسلاميين إلىٰ السلطة. ولذلك كانت الحرب علىٰ الإسلام نابعة من خوف الأنظمة العربيَّة أكثر مما هي نتيجة للعداء الغربي للإسلام.

وقد تفننت الأنظمة العربيَّة في محاربة ظهور الإسلام السياسي علىٰ الساحة، لم تترك طريقة إلا مارستها من أجل إقصاء الإسلام السياسي.

منذ ما يسمى مرحلة الاستقلال في الخمسينيات والستينيات والأنظمة العربية تحارب الإسلاميين بذرائع لا حصر لها لأنهم يسعون إلىٰ السلطة، ولٰكنَّ الحرب عليهم لأنَّهُم بزعم الأنظمة العربيَّة تارة متآمرون، تارة عملاء، تارة خونة، تارة طابور خامس إلىٰ أن وصل الأمر اليوم إلىٰ اتهامهم التَّطرف تارة وتارة بالخوارج ولم يخل الأمر من اتِّهامهم بالتَّآمر وتنفيذ أجندات خارجيَّة وغير ذٰلكَ الكثير مما يدور في فلكه.

الغاية الأساسيَّة هي منع الإسلام السياسي من الوصول إلىٰ السلطة.

وبذٰلكَ فإنَّ الأنظمة العربية قد كرَّست بقاءها علىٰ رأس السلطة من جهة، وخدمت أسيادها الذين يحاربون الإسلام من جهة ثانية.

إذن أكرر من جديد: الغرب هو الذي يقف علىٰ رأس قائمة الحرب ضد الإسلام بحكم المواجهة الحضارية بالدرجة الأولى، أي مهما كانت الأسباب التي أشرنا إليها؛ دينية، اقتصادية، قيمية، حضارية... فإنَّ المستفيد والمضطر لمواجهة الإسلام هو الغرب السياسي وليس الغرب الاجتماعي. الغرب السياسي هو الذي يصنع العلاقات، هو الذي يصوغ الوعي الاجتماعي.

هٰذا لا يعني أنَّ المسلمين يرفعون الرأس. أبداً.

المسألة الختامية التي أودُّ الإشارة إليها هنا هي أنَّ مواجهة الغرب للإسلام كما أوضحت وجه من أوجه الصراع بَيْنَ الغرب والشرق بالمطلق. هٰذا الكتاب يركز علىٰ الجانب الإسلامي، علىٰ مواجهة الإسلام ذاته. وأكرِّر أيضاً أنَّهُ يتضمَّن مشهداً صغيراً هو مشهد عام ٢٠١٤م بأحداثه ومستجداته، ليكون مع كتابي الحرب علىٰ الدولة الإسلامية وجهان لمشكلة واحدة: الجانب التطبيعي من الموجهة، والجانب النظري الفكري والسلوكي غير الحربي.

ومع ذٰلكَ، هٰذا الكتاب امتداد لسلسلة كتبي السِّياسيَّة التي صدرت علىٰ مدار نحو ثلاثين سنة مضت. ومنها ما سيصدر قريباً، ورُبَّما في العام القادم ومنها: الغرب الجاني علىٰ نفسه، وانهيار النظام العربي، وغيرها.

وهيهات هيهات يفهم العرب ويفهم المسلمون.

٢٠١٤/١٢/٣م

صَدَرَ لِلمُؤَلِّف

- أعاجيب السياسة الأمريكية؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.
- أسس التوثيق؛ نحو نظرية عربية في التوثيق . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- آفاق التغير الاجتماعي والقيمي؛ الثورة التقانية والتغير القيمي . الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الأمم المتحدة بين الاستقلال و الاستقالة و الترميم . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م.
- أَميرة النَّار والبحار (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٧م.
- أَنا صدى الليل (شعر) . دار الأَصالة للطباعة – دمشق – ١٩٩٥م.
- أنا لست عذري الهوى (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٩م.
- أنا والزمان خصيمان . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- أنا وعيناك صديقان (شعر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠١م.
- أُنشودة الأَحزان (شعر) – دار الأصالة للطباعة – دمشق . ١٩٩٦م.

- انهيار أسطورة السلام؛ مصير السلام العربي الإسرائيلي . ط١: مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٦م. ط٢: دار الفكر الفلسفي . دمشق . الطبعة الثانية ٢٠٠١م.
- انهيار الشعر الحر – دار الثقافة – دمشق (ط١) ١٩٩٤م. ـ دار الفكر الفلسفي . دمشق – (ط٢) ٢٠٠٣م.
- انهيار دعاوى الحداثة ؛ الحداثة ضرورة تاريخيَّة لا خيار سياسي – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٥م.
- انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في تواصل الحضارات وصراعها . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٠م.
- انهيار النظام العربي . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- بديع الكسم . وزارة الثقافة . دمشق – ١٩٩٤م.
- بشرية عمياء عرجاء؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.
- تصنيف المقولات الجمالية . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- تطوير التعليم العالي؛ الواقع والمشكلات والمقترحات . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- تفجيرات أيلول وصراح الحضارات؛ الولايات صنعت الحدث لتصنع المستقبل . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٣م.
- تمهيد في علم الجمال . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.

- الثوار والمعارضة والثورة السورية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الثورة السورية والمؤامرة الكونية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الثورة السورية والنظام السوري . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الجمال وعلم الجمال . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- الحداثة بين العقلانية واللاعقلانية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- الحرب على الدولة الإسلامية . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- خطر نجاح الإسلام في السلطة . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- الدخيل على المصلحة (قصص) – ن . م – دمشق – ١٩٩٣م.
- دفاع عن الفلسفة ؛ الفلسفة ثرثرة أَم أُمُّ العلوم ؟ – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- شظايا على الجداران (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- العالم على البركان . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- العالم في مواجهة الإسلام . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- عالم مجنون؛ المضحك المبكي في السياسة الأمريكية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.
- العرب أعداء أنفسهم؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٤م.
- العرب جثة تنهشها الكلاب؛ مقالات سياسية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٩م.

- عفيف البهنسي والجمالية العربية . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- علم الجمال الإعلاني . دار حدوس وإشراقات . عمان/ الأردن . ٢٠١٣م.
- علم الجمال المعلوماتي: نحو نظريَّة جديدة . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- عواد من دون عود (قصص) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- غاوي بطالة (قصص قصيرة) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٦م.
- فلسفة الفن و الجمال عند ابن خلدون – دار طلاس – دمشق – ١٩٩٣م.
- فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٦م.
- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٥م.
- في انتظار حمقاء (قصص قصيرة) . دار الأَصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٥م.
- فيلا وعلبة حلاوة (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- قراءات في فكر بديع الكسم . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- قراءات في فكر عادل العوا . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠١م.
- قضايا الفكر العربي المعاصر . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- كتابة البحث؛ المفاهيم والقواعد والأصول . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.

- كيف ستواجه أمريكا العالم؟ . دار السلام للطباعة . دمشق . ١٩٩٢م.
- لا تعشقيني (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- لبنان والمشروع الأمريكي؛ قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.
- لبنان بَيْنَ حربين؛ الأزمة اللبنانية بَيْنَ الداخل والخارج . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- لوحات من ألم الثورة . دار أنهار . بيروت . ٢٠١٤م.
- مختارات من دارسي التراث العربي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- المدخل إلى عصر النهضة العربية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- المذاهب الاقتصادية الكبرى . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٨م.
- المذاهب الجمالية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- مكيافيليَّة ونيتشويَّة تربوية: نحو سلوك تربوي عربي جديد . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- من رسائل أبي حيان التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠١م.
- من يسمم الهواء؛ ظاهرة السرقة في عالمي الفكر والأدب . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الموت من دون تعليق (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- النظام الاقتصادي العالمي الجديد . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م .

- النظام الاقتصادي العربي؛ واقع ومشكلات ومقترحات . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.
- نهاية الفلسفة . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٤م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا (ط٢) – دار الفكر الفلسفي – دمشق – ٢٠٠٣م.
- همس الهوى (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- وظيفة الفن . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ٢٠١٣م.

فهرس

- **الإهداء**..... ٠٠٥
- **مقدمة الكتاب**..... ٠٠٧
- **الفصل الأول**: من هم الأكثر وحشية؟ ٠١٣
  - ★ مقدمة ٠١٥
  - ★ من هم الإرهابيون؟ ٠١٦
  - ★ المغول ٠١٧
  - ★ حضارة الأزتك ٠١٨
  - ★ إمبراطورية السلت ٠١٨
  - ★ قبائل الفايكينج ٠١٨
  - ★ أمريكا وحرب الإبادة الشاملة ٠١٩
  - ★ الماوري ٠١٩
  - ★ بريطانيا في استراليا ٠٢٠
  - ★ قبائل الأباتشي ٠٢٠
  - ★ أمريكا الحرب الأهلية ٠٢٠
  - ★ الحرب العالمية الأولى ٠٢١
  - ★ ألمانيا النازية ٠٢١

★ الحرب العالمية الثانية ٠٢١
★ الاتحاد السوفييتي ٠٢٢
★ أمريكا في فيتنام ٠٢٢
★ كوريا الشمالية ٠٢٢
★ المجزرة الصربية في البوسنة ٠٢٣
★ أمريكا في العراق ٠٢٣
★ كنيسة بجماجم المسلمين ٠٢٤
★ خاتمة ٠٢٥
■ **الفصل الثاني**: في ازدواجية المجتمع الدولي ٠٢٧
★ مقدمة ٠٢٩
★ هل هناك ازدواجية في السياسة الغربية؟ ٠٢٩
★ الإرهاب ضدَّ المسلمين هو سلوكٌ حضاريٌّ ٠٣٢
★ أقليات حلال وأقليات حرام ٠٣٥
★ كسب أرمينية وإدلب فنزويلية ٠٣٦
★ تمكين المرأة ٠٣٨
★ من هم الظلاميون؟ ٠٤٠
★ الحرب على الإسلاميين ٠٤٤
★ خاتمة ٠٤٥
■ **الفصل الثالث**: الإسلام الذي يريدون ٠٤٧
★ مقدمة ٠٤٩
★ تاريخية حرب الغرب على الإسلام ٠٤٩

★ بدايات التفكير في إسلام جديد ٠٥٢
★ من رينو إلى فندلي ٠٥٤
★ هنتنجتون والصراع السني الشيعي؟ ٠٥٧
★ أوباما نويل يلبي طموحات العرب والمسلمين ٠٥٩
★ خاتمة ٠٦١
■ **الفصل الرابع**: العرب ضد الإسلام ٠٦٣
★ مقدمة ٠٦٥
★ من يحارب الإسلام: العرب أم الغرب؟ ٠٦٧
★ الإرهاب هو الإسلام ٠٦٩
★ المسلمون هم الأبعد عن الإسلام ٠٧٢
★ المسلمون وحدهم المتطرفون ٠٧٣
★ مسلمو القرن بلهاء القرون ٠٧٥
★ أسئلة غير بريئة ٠٧٧
★ الإمارات تعلن حربها على الاسلام ٠٧٩
★ خير ما يفعله الأخوان المسلمون ٠٨٢
■ **الفصل الخامس**: هستريا الغرب من عودة الخلافة ٠٨٧
★ مقدمة ٠٨٩
★ هستيريا عودة الخلافة ٠٨٩
★ بين مواجهة الخلافة ومحاورتها ٠٩١
★ خاتمة ٠٩٨

■ **الفصل السادس**: الإسلام بين الفاشية والفوبيا ١٠١
★ مقدمة ١٠٣
★ فاشية الإسلام ١٠٤
★ فوبيا إسلاموفوبيا ١٠٨
★ مشاهد إسلاموفويَّة ١٠٩
★ حرية المسلمين في الغرب ١١٢
■ **خاتمة**..... ١١٥
■ **صدر للمُؤَلف** ١١٩
■ **المحتويات**..... ١٢٥

WORLD IN FACING ISLAM

BY PROF.DR. EZZAT ASSAYED AHMAD

Published By DAR ANHAR

Beirut. 2014

Emil: sameah3@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة
دار أنهار للنشر
ALL RIGHTS RESERVED

WORLD IN FACING ISLAM

POLITIACL PAPERS

BY PROF. DR.
EZZAT ASSAYED AHMAD

2014

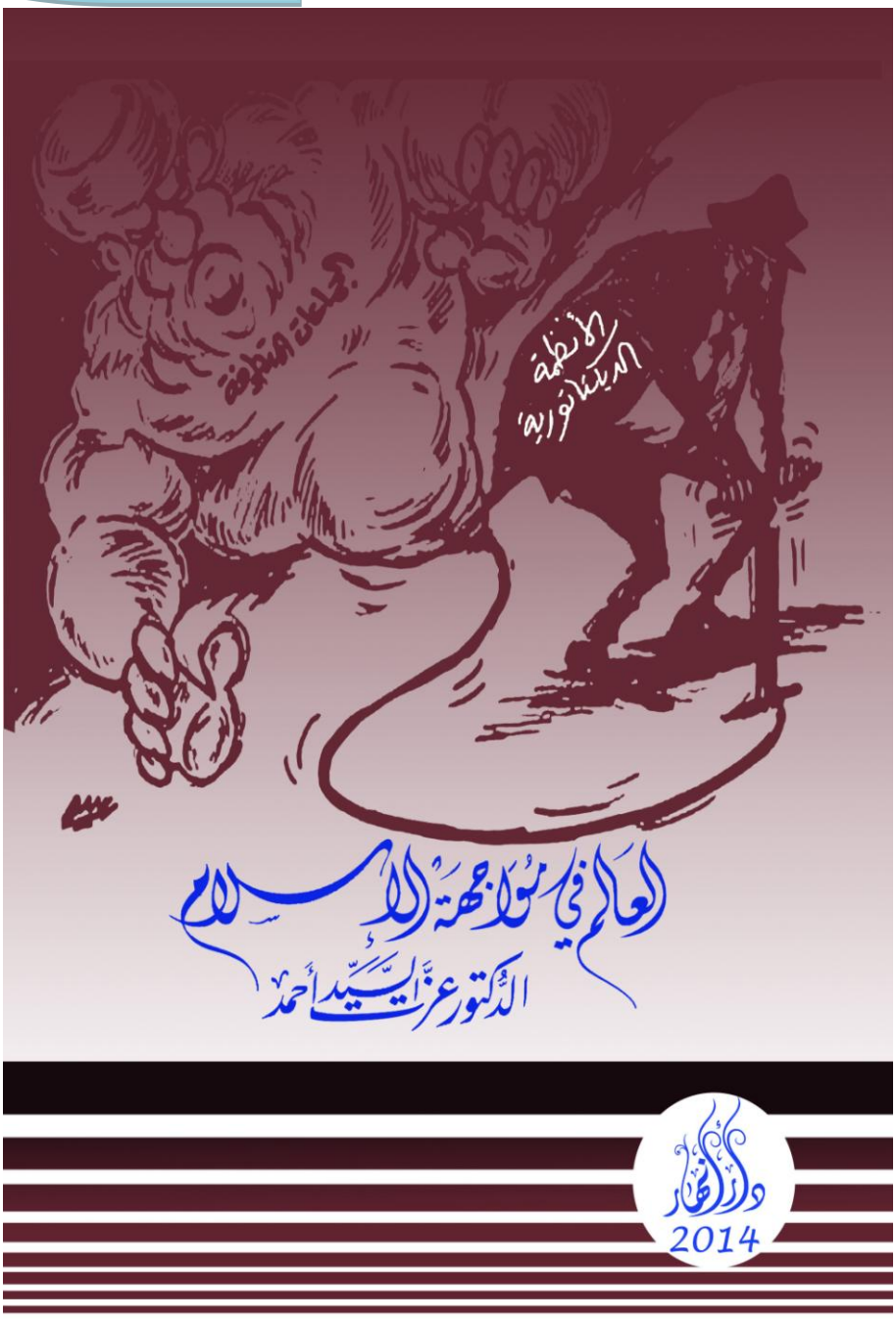
الجماعات المتطرفة
الأنظمة الديكتاتورية
العالم في مواجهة الإسلام
الدكتور عزت السيد أحمد
دار الأفكار
2014